الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علم النفس

المستوى الدراسي: السنة ثانية ماستر علم النفس العيادي

السداسي: الثالث

الرصيد: 05

المعامل: 03

الحجم الساعي: 45

الهدف: يمكن الطالب أن يتعمق في مواضيع مرتبطة بالأسرة والاضطرابات النفسية والتي ستؤهله إلى فهم نظري معمق لأهمية الأسرة كعامل وقاية وخطر في ظهور الأمراض النفسية.

المحاضرة الأولى: مدخل عام إلى مقياس الأسرة والاضطرابات النفسية

تناول أي تركيبة اجتماعية بالدراسة لا يمكن أن تحقق أهدافه بمعزل عن تناول التركيبة الشاملة للمجتمع الذي تنتمي إليه بالدراسة أيضا؛ و ذلك لاعتبار هام يتعلق بتعدد وتنوع التركيبات الاجتماعية وتفاوت درجاتها ومستويات علاقاتها بالمجتمع ككل؛ غير أن العائلة والأسرة تعتبر أهم هذه التركيبات ذلك لطابعها المتميز بشريا، ثقافيا، اجتماعيا، بيولوجيا ولدورها الأساسي والحساس في تحريك المجتمع وتغيير اتجاهه ، و العائلة بكل ما تحمله من دلالات مختلفة هي الخلية القاعدية والنواة المنتجة للمجتمع ولكيانه الروحي والمادي.

وتحظى الأسرة بالاهتمام في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، كالأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، علم النفس، الديموغرافيا .وينظر عادة إلى الأسرة، بصفتها جماعة اجتماعية، ونظام اجتماعي. فهي جماعة لأنها تتشكل من أفراد تربطهم علاقات اجتماعية، وهي نظام اجتماعي بحكم جملة القواعد والقيم التي تنظم الارتباط والعلاقات التفاعلات بين أفرادها في أدوارهم المختلفة، وتنظم أيضا علاقاتها وتفاعلاتها مع محيطها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي...الخ.

و بما أن الحالة النفسية للفرد ترتبط في سوائها أو اضطرابها بمرجعية وكيفية تشكيل بنية شخصيته لاسيما الجانب النفسي منها حيث ويلعب مناخ الحياة الأسرية دورا حاسما في ذلك باعتبارها كيان معقد، متفاعل، ومتحول إيجابا أو سلبا من خلال الرباط الزواجي واضطراباته، والتفاعل مع الأهل والمحيط، وحاجات الطفل المبكرة للعلاقات، وحساسيته المفرطة للتفاعل وتحريضاته علية واستجاباته إليه، من دلالات ومعاني الطفل ومكانته لدى الأم أو الوالدين، فكلها تشكل لديه خلفية تاريخية خصبة من التجربة الإنسانية العاطفية ـ التفاعلية والمعرفية تحدد فردية شخصيته، ومآل مصيره على صعيد النماء أو التعثر، الصحة أو الاضطراب.

وتشكل هذه السيرورة التاريخية الأسس المشكلة لصحته النفسية البنيوية والمحددة لخصائص نشاطاته الوظيفية وأساليب تفاعله وانتمائه الاجتماعي الثقافي واندماجه فيه والمحصلة النمائية لكيانه. وعليه فالعلاقات الأولية تكتسي الأهمية الحيوية المحددة لأسلوب الوجود في العالم ومع الآخرين فهو مع ما تكون من بنيان نفسي يتيحان الاستقرار وإعادة إنتاج ذاتهما في مواقف الحياة اللاحقة.

ورغم ما يتصف به الإنسان من مرونة كبيرة مستمدة من جبلته الموروثة المساهمة في تكوين بنيانه النفسي؛ فإنه بقدر ما يكون الفرد مستفيدا من الحياة الأسرية في تشكيل شخصيته وإشباع حاجاته بقدر ما تكون صحته النفسية راسخة؛ وتبعا لدرجة هذه الأخيرة تتكون مناعته النفسية وامتلاكه القدرة والثقة بالنفس المساعدة على تحدي صعاب الحياة، وديمومة واتساع المرونة التكيفية معها بفضل خبرات الحياة؛ والحالة العكسية تعيق الصحة النفسية وما يرتبط بها من إمكانات وقدرات للتوافق مع الحياة ؛ وتبعا لدرجة تلك الإعاقة يكون القصور والاضطراب والتعثر فتجارب الحياة خارج الأسرة تعتمد على تلك المستمدة من المناخ الأسري المشكل والداعم لها؛ فهو أساس الاحتمالات المرجحة للصحة والاضطراب.

وكل فرد يستفيد من السيناريو الأسري الرابح يتصف على الدوام بالقدرة على المرونة التكيفية والاستزادة من خبرات الحياة خارج الأسرة في المراحل اللاحقة، أما في حالة الخسارة الكبيرة خاصة في المراحل الأولى للحياة الأسرية فينعكس ذلك على التكوين النفسي الذي سيتصف بالتصلب، وغلبة الميول الدفاعية المعطلة للاستفادة من

فرص النمو والاغتناء من إمكانات الواقع وتجارب الحياة، ومنه فإن التدخل المبكر لعلاج الخسارة الناجمة عن سيناريو المناخ الأسري وتعزيز الربح الناجم عنه يمنح فرص وآفاق التعويض والإصلاح؛ وبالتالي النمو وتعزيز الصحة النفسية، والعكس صحيح، وترتبط فاعلية هذا التدخل بتعامله مع مجمل الوضعيات التفاعلية الأسرية بين الوالدين، وبينهما وبين أبنائهما وفيما بين الأبناء والأسرة عموما من الداخل ومع محيطها الضيق والواسع، حيث يجب أن يشمل هذا التدخل الحاجات والدلالات والأدوار، حتى يستطيع التوجه نحو تعديل في كلية مكوناته وديناميات.

وأهم العوامل المتدخلة في تشكيل المناخ الأسري تتمثل في أساليب التنشئة، وعلاقات أفرادها فيما بينهم وتفاعلاتهم وأيضا تفاعل الأسرة ككل مع محيطها بكل مكوناته وخصائصه، فأساليب التنشئة التي يستعملها الوالدان والتي قد تكون هي نفسهما التي استعملت في تنشئتهما تعد من أبرز المؤثرات في التكوين النفسي للفرد الذي يحدد أساليب العلاقة والتوجه(التدليل الزائد، التذبذب في المعاملة والتمييز بين الأبناء فيها، نوع التربية متسامحة أو متسلطة....الخ)، وهي تعتمد على التكوين النفسي للأبوين ونوعية وخصائص الرباط الزواجي، و الظروف الخارجية المؤثرة على نوعية العلاقة بين أفراد الأسرة.

والمناخ الأسري وتفاعلاته ينعكس على العلاقات اللاحقة داخل وخارج الأسرة فالتآلف أو الصراع بين الإخوة من أجل المكانة، والتمييز بين الأبناء القائم على نوع الدلالات والأدوار والمكانة والعلاقة الفريدة مع كل طفل تعد أهم أسباب الصراع الأخوي المؤدي إلى الغيرة والحسد الذي سيعمم على العلاقات اللاحقة وخارج الأسرة في صورة تنافس وغيرة ، أو تعاون، وأسلوب المعاملة الوالدية ينعكس نوع العلاقة مع السلطة بمختلف رموزها، بينما يؤدي التذبذب الشديد التناقض في المعاملة إلى التشويش المؤدي بدوره إلى فقدان القدرة على التوجيه السلوكي الذي قد ينتهي بتوليد العصاب أو حتى الذهان.

ويؤدي كل من التملك والحماية الزائدة إلى التبعية الطفلية وسيطرة القلق في التعامل مع الحياة وامتحاناتها، في حين يؤدي التدليل المفرط إلى تضيم الذات والتمركز حول الذات، وغياب الواقعية والتبعية لمبدأ اللذة، فينعكس ذلك في صورة سوء التوافق

والتكيف مع إحباطات الحياة وعدم تقبلها، وإقامة علاقات تستند إلى مبدأ التكافؤ والمساواة. بينما تنعكس نتائج معارك المكانة بين أفراد الأسرة وتبادل الأدوار واختلالاتها على الحياة اللاحقة خارج الأسرة؛ فالانتصار والظفر بما بمكانة هامة في الأسرة يعزز أهمية الدور فيها ومن ثمة تعزيز الإحساس القدرة على مجابهة اختبارات الحياة؛ بينما تؤدي الهزيمة في ذلك إلى الانكفاء أو الاستسلام للخيبة والفشل، وإلى اللجوء إلى سلوكات تعويضية متنوعة.

وهكذا فإن العلاقات والتفاعلات في محيط الحياة الأسرية أو خارجها تنعكس على ما يحمله أفرادها إلى حياة المجتمع من عدة نفسية عاطفية علائقية، معرفية ومهارية، ووسائط دفاعية لخوض معركة الحياة؛ فكلما توفرت مقومات الصحة النفسية في هذا المناخ كانت فرص التفاعل والانفتاح والاغتناء والمرونة التكيفية أكبر مما يجعل الحياة مشروعا مفتوحا، وبالعكس فإذا كانت الحياة الأسرية مشحونة بالاضطرابات والمعوقات؛ كانت احتمالات التصلب والنمطية والتكرار القهري المميز للدفاعات النفسية أكبر، ومعها تضيق إمكانات الانفتاح والاغتناء؛ مما يجعل الحياة مشروعا متعثرا ؛ فكم هو إذن الفارق مصيري لأفراد الأسرة بين إرساء الصحة النفسية لهم على مستواها، أو زرع بذور اضطرابهم في بيئتهم الأسرية.

ومن هذا المنطلق يأتي مقياس الأسرة والاضطرابات النفسية لطلبة علم النفس العيادي بهدف: تمكينهم من التعمق في المواضيع المرتبطة بالأسرة والاضطرابات النفسية، مما يؤهلهم إلى فهم نظري معمق لأهمية الأسرة كعامل وقاية وخطر في ظهور الأمراض النفسية.

المحاضرة الثانية :الأسرة مفهومها وأنواعها

كل مجتمعٍ تعتمد قوته ومَناعَته تعتمد على انتظام وحدات بنائِهِ بشكل قويمٍ وتَماسُكِها المَتين، وعلى الأسس التي بُنيت عليها مُكوّناته، وتُعدّ الأسرةُ أول أدواتِ الوصولِ إلى بناءِ المُجَتمعِ المنشود؛ فهي الحَجرُ الأساسُ في تكوين المجتمعاتِ ونشأتها، وذلك لكونِها مَطلَبٌ غريزيٌ يُلبّي حاجةَ الأفرادِ الفطريَّةِ، فَهيَ مكمنُ الاطمئنان لتحقيقِ الاستقرارِ النَّفسيّ والرَّوحانيّ، والضَّامنُ الأمثلُ لتنميةِ القِيمِ وحفظِ الأنساب بما عليها من واجبات(نقل التراث واللغة عبر الأجيال، وظيفة التربية والتنشئة السليمة)، ولما لها من حقوق(حق الصحة، حق التعلم، حق السكن الآمن)، حيث تلبي من خلالها إشباع النَّزعةِ نحو الأمنِ والسُكونِ والاستقرار الوجدانيّ والذاتيّ، ومنها صلاحُ المجتمعِ أو فساده؛ فهي النَّواةُ المركزيَّةُ النَّاظمةُ لتكوينِ المجتمعِ وتحديدِ هويَّتِه وانعكاسِ لسلوكياته ونشاطاته الاجتماعية في كل جوانبها المادية والروحية والعقائدية والاقتصادية؛ وبالتالي فهي تأسيسِ لشخصيَّته

تعريف الأسرة:

1- **لغةً:**

أُسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون ؛ لأنّه يتقوى بهم .

والأسرة : عشيرة الرجل وأهل بيته.(ابن منظور، د.ت،141/1) ووردت في المعجم الوسيط على أنها : الدِّرع الحصينة، والأُسْرة الجماعة يربطها أَمْر مُشْتَرَك، والجمع: أُسَر.(مجمع اللغة العربية، 2004)؛ فهي من الناحية الاشتقاقية مشتقة من الأسر، وهو الشد والربط بقطعة من الجلد تسمى"السير"، كما يعني أيضا في اللغة بمعنى القيد، ومنه ما يكون طبيعيا لا خلاص من كما في حالة الصفات الخلقية أين يكون الفرد أسيرا لمجموعة من الصفات والخصائص الفيزيولوجية؛ ومنه ما يكون مصطنعا أو صناعيا كالأسر في الحروب؛ أو يكون هذا الأسر اختياريا يرتضيه الفرد لنفسه بل يسعى إليه لأنه يكون مهددا في حياته من دونه.

وفي اللغة الأجنبية أشتقت كلمة "Famille" أو" Family " وغيرها من الكلمة اللاتينية " Famulus" و" Familia" وتعني " الخادم" حيث كانت

الأسرة في السابق تعني مجموعة الخدم والعبيد الذين يعيشون في نفس المنزل ثم انتقل المعنى ليطلق على الأشخاص الذين يجمعهم منزل واحد من نساء وأطفال وخدم حيث يخضعون لسلطة رب الأسرة" Paterfamilias"

وفي معاجم اللغة الانجليزية (الأسرة) العائلة (Family) بمعنى كل الناس الذين يعيشون في نفس المنزل حيث يوجد الأبوان والأبناء ويكون بينهم رابطة الدم والقرابة، ويعتمد مفهوم الأسرة في الغرب على مبدأ المعايشة وارتباط المصلحة التي تبعا لها وللظروف يتغير هذا الارتباط، الذي يعلو رابطة الدم. (منصور والشربيني،2000، 16،15)

2- اصطلاحا:

الأسرة الإنسانية Human family جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقة زواجية مقررة شرعا وأبنائهما حيث تقوم بإشباع الحاجات العاطفية والغريزية ، وتهيئة المناخ الملائم تربويا واجتماعيا وثقافيا لتربية الأبناء وتوجيههم

وتعريف العلماء للأسرة الإنسانية يواجه صعوبات عديدة نظرا للتداخل بين عناصر بيولوجية عامة تشترك فيها كل البشرية، ويتعلق الأمر هنا بتنظيم النشاط الجنسي، التكاثر وحفظ النوع البشري. وعوامل أخرى اجتماعية ثقافية، يختلفون فيها عبر المكان وعبر الزمان وهي نظام الزواج، شكل التنظيم الاجتماعي للأسرة، طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الشخصيات التي تشكل أدوارا اجتماعية داخلها، وماهية الوظائف الشخصية التي تؤديها الأسرة لأفرادها، والوظائف المجتمعية التي تمارسها بوصفها مؤسسة اجتماعية. ومن هذا المنطلق تعددت تعريفات الأسرة بسبب تعدد أنماطها واختلاف المدخل الذي يتم من خلاله دراستها بين علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا. فهي:

أنثروبولوجيا: مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم بواسطة الزواج والنسب، أي الوحدة القرابية، وهنا يكون التعبير عنها غالبا بمصطلح القرابة (La Parenté).

وفي مجال **علم اجتماع الأسرة:** وهي جماعة مترلية، أي جماعة اجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، ويضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع ، وأشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدوارا اجتماعية يحددها المجتمع، والتعبير عنها هنا بمصطلح الجماعة المنزلية Le Groupe). Domestique)

أما الديموغرافيون: فيطلقون عنها الأسرة المعيشية(Ménage)" وحدة اجتماعي ة مكونة من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص، تكفل لنفسها استقلالا اقتصاديا سواء انطوت على أطفال أو اقتصرت على عنصر الرجال فقط".(عبد المعطي وأخرون، 1999، 20)

وطبيعة المجتمع وعاداته وثقافته تجعل بعض التعريفات مقبولة ومنطقية، بينما ترفض بعض التعريفات الأخرى، وفيمايلي بعض تعريفات الأسرة:

تعريف لندرج: " الأسرة هي النظام الإنساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للحفاظ على النوع الإنساني"(عاطف غيث،علم اجتماع النظم ،ج2،بيروت،دار المعارف، 1967، ص 6)

تعريف إحسان محمد الحسن:" الأسرة عبارة عنة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية ودموية أخلاقية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية".

يعرفها"مجيفر Megiver" بأنها: "وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقة روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب ويكون وجودها قائما على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع إفرادها ومنتسبيها

وعرفها **كينغزلي دافيس(KINGGSLEY Davis)** " بأنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"

والأسرة هي ممثلة الثقافة السائدة في المجتمع بما تتضمنه من قيم وعادات و اتجاهات، وهي التي يتعلم فيها الطفل معايير الصواب و الخطأ، ويتعرف على الأساليب السلوكية التي يجب عليه إتباعها ويتعلم ما عليه من واجبات و ما له من

حقوق، و جميع هذه الصور من السلوك التي يتأثر بها الطفل في مراحل تكوينه الأولى هي التي تحدد أساليبه السلوكية و اتجاهاته في المستقبل

ومنه فالأسرة : مؤسَّسةٌ اجتماعيَّةٌ قائمةٌ على مبدأ الشَّراكةِ بين جنسينِ لتُوفِّرَ لكلٍّ منهما حاجاتِه البيولوجيَّةِ والغريزيَّةِ ضِمن حدودِ الدِّينِ والقانون، وهذا الرِّباطُ الشَّرعي والاجتماعي الذي يَجمَعُ رجلاً بامرأةٍ بعلاقةٍ غريزيَّةٍ شرعيّة تَضمنُ للطَّرفينَ حقوقهما والتزام كلِّ طَرفٍ بواجباتِه، ثمَّ تتَّسِعُ لتشمَلَ ذريَّتهما وحتى أقاربهما؛ فهيَ تَمنحُ الأطرافَ حقوقَهم في الرِّعايةِ والأبوَّةِ. فهي تقوم على دعامتين أساسيتين:

- بيولوجية: علاقات الزواج، وعلاقات الدم بين الآباء والأبناء وسلالة الأجيال.
- اجتماعية ثقافية: علاقات المصاهرة من خلال الرباط الزواجي تبعا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف به.

2- أنواع الأسرة: تتنوع وتتعدد الأشكال التي يمكن أن تتخذها الأسرة تبعا للبيئات الثقافية المختلفة التي تنشأ فيها، ووفقا للفترات التاريخية، وهويعد إحدى أهم مميزاتها، و قد أبرز هذا التنوع والاختلاف علماء الإيثنولوجيا الأوائل على غرار ليفي ستروس(LEVIS-STRAUSS) و بووه (BOAH)، و مورغان (MORGAN)، كما أنها تختلف من مجتمع لآخر، وبين المجتمعات الريفية والحضرية، وقد تختلف تبعا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد. فبعد مقارنته لأشكال تنظيم الأسرة ووظائفها في 250 مجتمع إنساني، اهتدى ميردوك MURDOCK إلى تقسيم الأسرة إلى ثلاثة أصناف:

1.2-**الأسرة النووية** (Famille nucléaire/Atomisic family): تتكون من الزوج والزوجة والأولاد.

2.2-**الأسرة الممتدة** (Famille étendue/Extended f): تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل.

3.2-الأسرة المركبة (Compound f)أو أسرة تعدد الزوجات (Famille polygame) : التي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل نووية مترابطة.

ويفضل بعض الباحثين أن يضيف إلى هذه الأنواع التي قدمها ميردوك، نوعا آخر أصبح منتشرا في المجمعات المعاصرة، وهو الأسرة الوحدوية (Famille monoparentale) التي تتكون من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها.

ويمكن إضافة بعض الأنواع مثل:

- الأسرة المرافقة (الرفقة) Companionship f حيث السلوك فيها قائم على العاطفة والاتفاق المتبادلين بين أعضائها وهي نمط مثالي مقابل للأسرة النظامية حسب كل من أرنست بيرجيس E.W.Burgess و هارفي لوك **H.J. Lock** وارتبط ظهورها بتلاشي الوظيفة التربوية والدينية والترفيهية للأسرة التقليدية وانهيار الاقتصاد التقليدي وتلاشي علاقات الجوار والمظاهر التقليدية الأخرى التي كانت تشكل مصادر الضبط غير الرسمية.
- الأسرة الزواجية: Conjugal f العلاقات الأساسية فيها قائمة على محور القة بين الزوج والزوجة أكثر من قيامها على العلاقة الدموية.
- الأسرة العائلية: Domestic f أكثر وحدة وأقل فردية من الأسرة النواة ويتركز إهتمامها الأكبر على العلاقة بين الآباء والأبناء حتى بعد زواجهم.
- الأسرة المساواة: بين جميع الأعضاء خاصة الزوج والزوجة.
- الأسرة المتسعة: Expanded f أسرة زواجية يعيش فيها قريب غير متزوج أخ الزوج أو أخو الزوجة.
- الأسرة الأمومية: Matricenttric f (إقامة ونسبا) حيث الأم هي مركز التأثير ويميل دور الأب لأن يكون سطحيا أو ثانويا.
- الأسرة الأبوية:Patriarchal f الأب رئيسا ومركز القوة وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية.
- الأسرة النظامية: Instituional f تكون مركزا للتربية والدين والإنتاج الاقتصادي والترفيه

3- بعض المفاهيم ذات العلاقة:

- دورة الأسرة: تتابع الأحداث التي تمر بها أسرة معينة منذ الزواج حتى وفاة الزوجين.
- النظام الأسري: Family institution نظام اجتماعي أساسي مهم في بناء المجتمع وهو يشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المترابطة والمعايير التي المنظمة للعلاقات الغريزية وتربية الأبناء وبناء العلاقات القرابية.
- الأسرة السوية(الصحيحة، الصحية، الفعالة وظيفيا): وهي التي تتميز بالأداء السليم في وظائفها وتشبع الحاجات المختلفة لأفرادها ويمكنها التوفيق بين رغباته و وأهدافهم .وتتسم العلاقات فيها بالنضج والإشباع المتبادل ويكون التواصل بين أعضائها صريحا ومباشرا وواضحا ، وهي أسرة تتقبل التغيير والضغط كجزء من الحياة مع وجود أدوات تتفق مع إمكانيات الأفراد ووجود توازن أسري يتسم بأنه سوي.
- الأسرة المعتلة (غير سوية، المعتلة الوظيفة): فحسب وارينغ(Waring, 1986) هناك أنماط معينة من التفاعلات الجامدة واللاسوية تصبغ هذه الأسرة بل قد نجد نوعا معينا من الأمراض النفسية تميز بعض الأسر، والتي لا يعاني منها أحد أعضاء الأسرة بمفرده بل الأسرة ككل أي يظهر في كل أفراد الأسرة عندما تجتمع معا.

وتؤدي هذه الأمراض المميزة لبعض هذه الأسر إلى مرض أساليب التفاعل فيما بين أفرادها وهو إنعكاس لها في نفس الوقت، وكل منه يؤدي إلى الآخر، حيث أن التفاعل المرضي يعطل التطور الصحيح للأسرة ويعطل أدائها لوظائفها وأداء أفرادها، ويخلق أعراض نفسية جديدة ومواقف تصبح بعد ذلك مشاكل في الأسرة، أو يؤثر على علاج الاضطراب التي قد يصيب أحد أفرادها حيث لاحظ (ناثان أكرمان Ackerman.N)ـ أنشأ أول مستشفى للصحة النفسية للأسرة في الولايات م أـ من خلال مقابلاته مع الأباء والأمهات أن النجاح في علاج الفصام لا يتم إلا إذا كان نظام الأسرة يسمح بحدوث التغيرات السلوكية الدائمة التي يتطلبها العلاج؛ وإلا فإن المحاولات العلاجية ستنهار وسينكص المريض بسبب التأثيرات الأسرية غير مرئية.

4- وظائف الأسرة:

رغم اختلاف صورة الأسرة من مجتمع لآخر، وبالرغم من التغيرات التي

مست نظام الأسرة في مختلف الأنشطة الاجتماعية بقي معترفا بأهميتها في المجتمعات القديمة والمعاصرة ولا شك أن هذا راجع إلى الوظائف الهامة والأساسية التي تقوم بها، والتي تأخذ بعدا عالميا، وتتمثل هذه الوظائف في:

– الوظيفة الجنسية : فهي الإطار الملائم شرعا لإشباع الحاجات والرغبات الجنسية للأفراد عن طريق الزواج، غير أن الحاجة إلى ذلك لا يعتبر عاملا كافيا لنشوء الأسرة، واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات.

– وظيفة الإنجاب : تعتبر الأسرة الخلية الأساسية المسؤولة عن إمداد المجتمع بأعضاء جدد، أو تعويض الأفراد الذين فقدهم، وهي بذلك تعمل على استمرارية الحياة من جيل على جيل، وتعمل على تزويد قوته بطاقات جديدة للعمل.

– وظيفة التربية التنشئة الاجتماعية : وهذه الوظيفة هي ذات أبعاد ثقافية ــ اجتماعية، ونفسية وتربوية، فالطفل داخل الأسرة يتعلم قيم، رموز وتقاليد، ومعتقدات ومهارات مجتمعه، و فيها تتشكل سمات شخصيته، لأنها تحتكر التأثير في ارتقائه في مرحلة الطفولة المبكرة. ولا تزال الأسرة الدعامة الأساسية للقيام بوظيفتي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية على الرغم من أن بعض مؤسسات المجتمع الأخرى، مثل دور الحضانة والرعاية، يمكنها أن تنهض بمسؤوليات الأسرة الأخرى، " ولقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة بعد الولادة، تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة، رغم إحاطتهم برعاية جسمية جيدة، إذ أن هناك آثار سيئة جدا على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، ومن أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص وأحيان الموت.

– الوظيفة الاقتصادية : تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء . ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة، وبين الكبار والصغار من جهة أخرى، إحدى سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات، فبينما يشتغل الرجال عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا وقوة عضلية خارج البيت، توكل للنساء

الأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وقد يسند للأطفال الكبار بعض الأعمال، تتعلق برعاية من هم أصغر سنا.

– الوظيفة النفسية والعاطفية للأسرة: العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل تحدد خبراته العاطفية من حب وعاطفة وتعاون وانتماء، وتشعره بقيمته وذاته، وتنمي لديه وعيه بنفسه وتهيئ استعداداته البيولوجية للتفاعل مع المحيط، فالعلاقة العاطفية المستمرة مع الوالدين خاصة الأم تتعدى الإشباع النفسي إلى الحنان الأمومي إلى استقرار الجو النفسي الصحي الذي مصدره الأمن والاطمئنان الأسري الذي يكون دافعا لتعلم الكثير من الاتجاهات الاجتماعية المحددة للعلاقة بالمجتمع.

– وظيفة الضبط الاجتماعي: فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الفرد تكوين ذاته والتعرف على نفسه من خلال التعامل مع أعضائها، وفيها يتلقى أول ما يجب ولا يجب القيام به، فعن طريق أشكال التعزيز والمكافأة يتشرب المعايير الأخلاقية الأسرية ومن ثمة الاهتمام بالقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية فالأسس التنظيمية الأسرية المعترف بها اجتماعيا تمارس من خلالها قواعد الضبط الاجتماعي .

المحاضرة الثالثة: النظرية العامة للنسق: General System Théory (GST)

جاءت هذه النظرية في سياق الانتقال من التفكير التحليلي إلى التفكير النسقي، جاء هذا الأخير انطلاقا من تطور المبادئ والقوانين التي جاءت بها مختلف العلوم على غرار علوم الكون (Cosmology) أين سادت قوانين الميكانيك (مثل إمكانية التنبؤ)، ثم ظهرت قوانين الديناميكا الحرارية التي أدخلت مفهومي غير القابلية للعودة (irréversibilité)، وقياس مقدار تدهور الطاقة في نظام ما(الأنتروبي Entropie) في مجال الفيزياء والكيمياء. وغيرها من القوانين والنظريات التي قامت على أساس انتقاد اللاحق للسابق في إطار المبدأ التراكمي في العلم.

عرفت الطريقة النسقية تطورا بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الأربعينيات من خلال استخدام مبادئ وأدوات فعالة جاء بها الانفجار المعرفي كالسبرانية الذي أشار إليها N.Wiener (الذي أدرك التماثل ما بين الأجهزة الميكانيكية و الجهاز العصبي للإنسان فيما يخص مثلا تنقل المعلومات في **حلقة مغلقة**) .

والتطور التكنولوجي خاصة في الإعلام الآلي والأجهزة الآلية، ثم تلتها بعد ذلك مرحلة أخرى هي إنشاء البيولوجي (V.Bertalanffy) سنة 1954 لمجموعة بحث تعمل على جمع السبرانية (علم مركب من مجموع النظريات متعلقة بالاتصالات وتعديل الكائن الحي والآلات) في طريقة أكثر اتساعا وهي الدراسة العامة للأنساق(Marc et Picard, 1984, p19) مساهمة الفرضية الشهيرة "للرابطة المزدوجة" لـ (G.Bateson) سنة 1952 في ملاحظاته حول فصام الشخصية، وأيضا أعمال الباحثين التابعين لمدرسة بالو آلتو(Palo ALTO) الذين انصب اهتمامهم بعد الحرب العالمية الثانية بالنموذج العائلي.

وهذا النموذج الجديد لا ينظر للفرد داخل شبكته التفاعلية الطبيعية فحسب، أي داخل محيطه المباشر المعتبر"السياق العائلي" ولكن أيضا داخل سياقات أخرى كالسياق الاجتماعي، الثقافي، الديني، الاقتصادي، العرقي والسياسي. فلا يؤخذ دور المحيط إذن بطريقة أحادية الاتجاه وإنما بطريقة ديناميكية دائرية، التي تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتبادلة ما بين الفرد وسياقه.

ومن هذا المنطلق أصبحت **السببية الخطية** (Linéaire) (الموجهة من السبب إلى الأثر) غير صالحة، لأن كل أثر له تأثير ارتجاعي على سببه و بطريقة أخرى يصبح هو الآخر السبب. هذا ما فتح المجال لبروز مصطلح **السببية الدائرية** (Causalité Circulaire) أو بدقة أكثر السياق الدائري للتفاعلات الذي على إثره فقدت مفاهيم السبب والأثر (cause/effet) أهميتها عند تحليل بنية التفاعلات.

وعلى غرار ما اهتمت به السبرانية الأولى فيما يتعلق بالسياق الدائري للتفاعلات داخل النسق ذاته ، فإن السبرانية الثانية، اهتمت بتعقد التفاعلات ما بين عدة أنساق، ففي السياق العلاجي مثلا يعتبر الملاحِظ عنصرا من النسق الذي يلاحظه ، وكلا النسقين ملاحِظ وملاحظ يشكلان نسقا جديدا يجمعهما ويسمى بالنسق العلاجي، وكلاهما (المعالجون والعائلات) يؤثر في الآخر، وهذا ما يطرح مشكل المرجعية الذاتية بالنسبة للمعالج ، علما أن هذا المشكل يطرح كذلك في العلاجات الأخرى كالتحليل النفسي الذي قام بإعداد مصطلحات التحويل وضد التحويل.

1- **التوجه النسقي في العلوم الاجتماعية:** توجه قديم نسبيا وله جذوره فهو يدرس السلوك في تأثره بأنساق معينة على غرار ما يحدث في الأسرة كنسق، ولهذه الفكرة جذورها في الفلسفة وعلم الاجتماع، فقد أعلن عالم الاجتماع إميل دوركايم (Emile Durkaim) أنه يمكن لأي جماعة إنسانية بوصفها نسق، ولم تلق هذه الفكرة قبولا كبيرا من طرف علماء النفس الذين اعتبروا أن الإنسان هو الوحدة المناسبة للدراسة النفسية، بل وحاولوا دراسة وعلاج العقل الإنساني كجزئية مستقلة عن الكائن البشري بوصفه وحدة كلية، وأيضا دراسته بعيدا عن بيئته.

وبلورت فكرة الأنساق وتطبيقها في دراسة الجماعة الإنسانية في مجال علم النفس كانت من تقديم كورت ليفين(Kurt Levin) من خلال نظرية المجال المستوحاة من مبادئ العوم الطبيعية، حيث أكد أن السلوك الإنساني يعتبر دالة لخبرة الحياة والذي بدوره ينتج عن التفاعل بين الشخص وبيئته من خلال معادلته الشهيرة: B=F(L S)= F(PE)/B: Behavior, F: Function, LS: Life Space,

P: Person, E: Environment.

ومن هنا تغيرت نظرة الكثير من الأطباء النفسانيين فأصبحوا ينظرون للأسرة بوصفها مريضا، وقد اشتق ليفين من المدرسة الجشطالتية صيغتان أساسيتان في دراسة الأنساق الأسرية وهما:

- الأجزاء والعناصر لا توجد بصورة معزولة عن بعضها البعض بل تنظم في صورة كلية.
- اتسام السلوك بالطابع الدينامي أكثر من اتسامه بالطابع الميكانيكي.

وأسهمت الفلسفة عبر التفاعلية (التعاملية) (Transactionalism) في القرن19 في بروز الاتجاه النسقي من خلال أفكارها الملائمة إلى حد كبير لدراسة الاتصال الإنساني الذي وصفه بيرد ويستل(Bird Whistell) بقوله: أنه لا ينبغي وصفه نموذجا للفعل ورد الفعل ؛ وإنما كنسق يجب فهمه على المستوى التعاملي، ووفقا لهذا المبدأ فإنه من الخطأ التفكير بأن العلاقة بين شيئين

يمكن أن توجد بدون الأخذ بعين الاعتبار كيفية تفاعل العناصر الأخرى في النسق بعضها مع البعض.

ويعتبر المذهب الكلي من جذور التفكير النسقي في علم النفس حيث يذهب إلى أن خصائص الجزء تعود إلى خصائص الكل الذي ينتمي إليه؛ وبالتالي لا يمكن النظر إلى الكائن الحي بوصفه كلا متكاملا فقط بل ككونه مكونا متفاعلا مع بيئته. فحسب إرنست بيرجيس(Ernest Burgess) فإنه منذ العشرينات وصفت الأسرة باعتبارها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، وتم التركيز على هذه النظرة أكثر في منتصف الخمسينات من خلال العلاج النفسي من الزاوية النسقية.

2-**نظرية الأنساق العامة:** مثلما تم ذكره سابقا فإن لهذه النظرية جذورها في علم النفس الجشطلتي من خلال مفهوم الصيغة الكلية (gestalt) ومن أبرز روادها ماكس فيرتيمر(Max Wertheimer) وفولفجانج كوهلر (Wolfgang Kohler) وكيرت كوفكا(Kurt Koffka) والذين رسخوا مبدأ هذه النظرية القائل: بأن تحليل الأجزاء لا يمكن أن يقدم فهما جيدا للأداء الوظيفي للكل وهو المبدأ الذي قامت عليه نظرية الأنساق .

ونظرية الأنساق العامة تتناول بالبحث المبادئ الشاملة التي يمكن تطبيقها في كل الأنساق بغض النظر عن مضمون ومحتوى النسق، بحيث يمكن تطبيق قوانين الفيزياء والبيولوجيا في علم النفس وفي الاقتصاد وهذا ما جعل بيرتالانفي يعتقد أنها نظرية فعالة بدرجات مختلفة من النجاح والإتقان والضبط والدقة في المجالات المختلفة.

1.3- تعريف النسق: من حيث اللغة فإن أصل الكلمة إغريقي" Sustéma" التي تعني "تجميع، تركيب" النَّسَقُ: ما كان على نظام واحد من كل شيء، عَلَى نَسَقِهِ : مِنْوالِهِ ، أَي حَاكَاهُ وَسَارَ عَلَى سَيْرِهِ.

ويستند مفهوم النسق إلى فكرة أن الكل لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة أجزائه في علاقتها ببعضها البعض وفي علاقتها بالعمل لأداء وظيفة ما. فالنسق نظام معقد لعناصر متفاعلة بعضها مع البعض.

وهو: أي شئي يتكون من أجزاء مرتبطة ببعضها البعض.

وحسب جابر وكفافي فإن المصطلح يعني: نظام، جهاز ويتضمن المعاني التالية:

- الكل المنظم.
- ترتيب شيئ لأشياء يتصل بعضها ببعض أو آلات، أو مثيرات بحيث يسمح هذا الترتيب للعناصر بأن تعمل معا لأداء وظيفة.
- طريقة للتصنيف.

والفكرة المحورية في مفهوم النسق هو أهمية العلاقة الموجودة بين عناصره وحتى العلاقة مع عناصر أنساق أخرى وليست العناصر في حد ذاتها؛ فالعلاقات هي التي تسمح بالمحافظة على الكل ضمن النسق. وتكمن الصعوبة في التعرف على أي نسق أو ملاحظته أو تحليله في:

- النظرة السريعة لا تسمح بتحديد أي الأجزاء تتفاعل لتشكل الكل.
- صعوبة رؤية الطبيعة الدقيقة والمحددة لطبيعة الاتصال بين الأجزاء.

أنواع الأنساق : يمكن التمييز بين نوعين مختلفين من الأنساق حسب صلتهما بالمحيط :

1.1.3- الأنساق المنغلقة (Clos): تتسم بالصلابة فلا يوجد تغير في المكونات، كما أنها لا تستقبل ولا ترسل لا(المادة، الطاقة و المعلومات)، ويعود استقرارها إلى حالة من التوازن المسيطرة. فهي منعزلة عن المحيط، يمكن أن يتعلق الأمر بالأنساق النظرية كأنساق المعدلات أو تلك المتعلقة بالفيزياء والكيمياء، وهنا قوانين الديناميكية الحرارية لا تطبق إلا على هذا النوع من الأنساق المغلقة

2.1.3- الأنساق المنفتحة :هي في تبادل مستمر مع المحيط فيما يخص المواد، الطاقة والمعلومات، ومن بين هذه الأنساق على غرار الأنساق الحية التي تتطور مع الزمن من الميلاد إلى الوفاة من خلال مراحل التي تشكل ما يعرف بدورة الحياة.

و يمتاز النسق بالمكونات التالية:

- الحدود: الحد الفاصل interface المميز للنسق عن بيئته.
- العناصر المكونة: يمكن تحديدها وتصنيفها في فئات.
- شبكة الاتصال والنقل.
- خزانات للتخزين.

ومن حيث الخصائص الوظيفية فالنسق فهو يتكون من:

- التدفق: ذو طبيعة مختلفة يدور بين الخزانات فيغر في المادة أو الطاقة والمعلومات.
- مراكز لاتخاذ القرارات لمراقبة سرعة التدفقات والتأثير عليها.
- تغذية مرتدة: تزود مركز القرارات بالمعلومات حول ما يجري في النسق وتسمح بالتعديل (تعديل الأسئلة لمعرفة الأسباب).

- تواقيت: متعلقة بسير التدفقات أو مدة التخزين في الخزانات أو بالاحتكاكات بين عناصره، فهذه التواقيت تتيح التعديل المؤقت اللازم للسير الحسن للنسق.

3- خصائص الأنساق المنفتحة:

الأنساق الإنسانية، لاسيما الأسرة، تعتبر كأنساق للاتصالات المنفتحة، تحتاج إلى الطاقة والمادة كباقي الأنظمة الحية لتضمن استمرارها وللتخفيف من حدة الأنتروبي(Entropie) وطاقة ومادة النسق في هذه الحالة تتمثل في المعلومات الصادرة عنها والواردة وإليها، والأسرة كنسق مفتوح لها خصائص تتقاسمها مع كل الأنساق الحية وتتمثل في:

1.4- **الكلية** (Total): حيث الروابط تربط كل عنصر من عناصر النسق ببقية العناصر لدرجة أن التغير في أحد عناصره يحدث تغييرا في العناصر الأخرى ولكل النسق من حيث التفاعل والوظيفة والمخرجات، فهو ليس فقط مجموع عناصر مستقلة، وإنما يشكل كلا متكاملا. فالأسرة كنسق مفتوح لا يتم فهمها من خلال فهم كل عنصر من عناصرها على حدى. وفهم سيرورة أي نسق أسري يوجب على الأخصائي الاهتمام بكل عناصر النسق بما في ذلك حتى الأنساق الممتدة خارجها كالأهل وغيرهم.

2.4- **عدم التجزئة** (Non sommativité) : فمبدأ الوحدة تجعل من الكل الشامل عبارة عن نسق ضخم(Massive) مكون من أنساق فرعية. فالأسرة تضم أنساق فرعية(نسق الوالدية، نسق الأخوة، نسق الذكور، نسق الإناث، نسق الأطفال...) وبدورها فهي توجد ضمن نسق أكبر وهو نسق الأجداد، نسق العمومة وغيرها، وهنا يعبر المصطلح السيكولوجي " Gestalte" عن مبدأ عدم تجزئة التفاعل، وتمثل التبادلات ما بين عنصرين أو أكثر اهتماما كبيرا للمختصين.

3.4- التماثل(Isomorphisme): فالمقاربة النسقية حسب كوندي(Cuendi) لا تنحصر في نمط واحد من التنظيمات" فكل ما تعلق بشيء، بكائن حي، بمجتمع...، وبأي شيئ مربوط بعلاقات مع أشياء أخرى يمكن أن يشكل نسقا" فالتماثل يعني التشابه (analogie) في الأشكال كالنسق الأسري، النسق الخلوي، ...

4.4- **المحصلة الواحدة (Equifinalité):** يدل هذا المبدأ على أن نفس الانعكاسات (النتائج) يمكن أن تكون لها أسباب مختلفة، بمعنى آخر التغيرات الملاحظة في نسق مفتوح هي ليست محددة فقط بالشروط الأولية للنسق وإنما أيضا بمختلف باراميترات (سيرورة) النسق وكذلك بطبيعة سياق التغيير؛ لأن طبيعته وبنيته هي المحددة لذلك فيشير بارتلانفي" إن استقرار الأنساق المفتوحة تتميز بهذا المبدأ، والذي يعني عكس توازن الأنساق المغلقة المحددة بالشروط الأولية؛ إن أي نسق مفتوح يستطيع أن يصل إلى حالة من الاستقلالية بعيدا عن الشروط الأولية ويبقى محدد فقط بأبعاده الخاصة.

وهذا المبدأ يشترط طريقة لتناول المشكل، فهو لا يبحث تماما عن سبب الإضطراب في تاريخ العائلة والدوافع الفردية ولكن يهتم بفهم سيرها الحالي، فالبحث هنا عن لماذا؟ (حدث) تترك المجال لكيف؟ (يسير)، فإذا تم استخدام تاريخ العائلة خلال حصة علاجية، فهذا ليس من باب البحث عن الأسباب.

ويمكن توضيح ذلك من خلال مثال تنوع السببية المرضية للفصام حسب فاتزلافيك (Watslawick) فالنظريات التي كانت ترى أن سببه صدمة واحدة في الطفولة (الأم الفصامو- نشوئية) تركت مكانها لنظريات أخرى حول صدمات متكررة وليست واحدة(يجب دراسته في إطار بين شخصي حيث ظهر الاضطراب سواء في الأسرة، مكان العمل...) فأي سلوك ليس نتيجة أو بسبب الظروف الغريبة للوسط؛ لكن بصفة دقيقة هذا النمط ينتمي إلى نسق مرضي في حالة حركة. فالنسق حسبه هو الذي يفسر نفسه بنفسه، وأفضل طريقة لدراسته هي دراسة حالته الحالية.

5.4- **الارتجاعية La rétroaction:** إذا كانت عناصر أي نسق لا تنظم بطريقة خطية؛ فإن الطريقة الواحدة التي تنظم عناصر أي نسق هي الطريقة الدائرية، وهذا ما جاءت به السيبرنطيقا Cybernétique والدائرية Circularité مما جعل بحث الظواهر يكون معقدا؛ فالعناصر داخل النسق تؤثر وتتأثر في تفاعل دائري ارتجاعي حيث لا يمكن التفريق بين السبب والنتيجة، ويصبح المهم هو معرفة العلاقة الموجودة بين عناصر هذا النسق، فدراسة السيرورة التفاعلية داخل النسق تكون أهم من دراسة الأسباب والنتائج.

6.4- **التعديل الذاتي**(Autorégulation): يحتوي النسق المفتوح على ميكانيزمات تسمح له بالحفاظ على حالة من الثبات في حالة تغير المحيط، وهو ما يسمى **بالاتزان أو التوازن الحيوي**(**Homéostasie**) وهذه الميكانيزمات هي من نوع ارتجاعي تضمن ديناميكية
النسق، ونميز نوعين من التغذية المرتجعة السلبية والإيجابية.

- التغذية المرتجعة السالبة: بوصفها عملية مثيرة أو منشطة للخطأ-Error Activating Process (في هذه النظرية تشير إلى القوة الحافزة لإحداث التغيير) تميل إلى الحفاظ على النسق في حالته الثابتة، ويمكن القول بأنها المسؤولة على حالة توازن النسق، فهي تهدف إلى تصحيح النسق المضطرب بإعادته إلى حالة من التوازن التي كان عليها في الماضي، كأن يطلب المعالج من الطفل(التصرف كمريض) كيف يعيد التفاهم بين الوالدين (كما كان في الماضي).

- التغذية المرتجعة الموجبة: تقوم بتثبيت "ايجابي" لأثر العوامل المشوشة، فهي تميل إلى الإخلال بحالة ثبات النسق، كما ويعود له الفضل في تطوره. وهي تقنية علاجية تدفع الأسرة إلى تصرفات جديدة لتمنع ظهور أنماط السلوك القديمة. وهي تستخدم لتتفاعل عكسيا مع التغذية الراجعة السالبة التي تعمل كميكانيزم يخلق أزمة تحدث تقدما علاجيا وتحمي الأسرة من البقاء ثابتة. وهنا مثلا يمنع المعالج الأسرة من توظيف العضو الذي يوصف بأنه مريض لإخفاء موضوعات أسرية أخرى.
وتعمل التغذية المرتدة من خلال قيامها بوظيفتي الفحص والتنظيم.

إن عملية التعديل الذاتي عند الإنسان جد معقدة، فهي تقتضي مزيجا بين:
الثبات (stabilité) الذي يعتبر مهما لإتمام الأهداف البعيدة المدى " تشكيل زوج، ولادة وتربية الأطفال، النقل ما بين الأجيال ..." والتغير(Changement) الذي يفرض جراء فعل الأزمات الطبيعية أو العرضية.

يبدو أن كل من الثبات والتغيير مهمان لبقاء الأنساق العائلية، إلا أنها يمكن أن تفشل في تحقيق ذلك، إذ يمكن للنسق أن يتصلب بفعل سيطرة التغذية المرتجعة السالبة، أو أنه ينفعل و ينفجر بفعل تأثير التغذية المرتجعة الموجبة. ويترجم هذا الفشل في تحقيق التعديل الذاتي بظهور الأعراض المرضية.

المحاضرة الرابعة: بعض النظريات المفسرة للأسرة كنسق مفتوح:

تعددت نماذج النسق الأسري ونظرياتها من قبل الباحثين في هذا المجال وتختلف هذه النظريات فيما بينها في العديد من الخصائص، حيث أنّ كل باحث فسر النّسق الأسري من وجهة معينة، والتّركيز على جانب معين دون الجوانب الأخرى، كما تشترك كذلك في خصائص أخرى مشتًركة، والهدف الأساسي منها هو مساعدة أحد أراد الأسرة (الشخص المريض) ضمن سياقها من خلال مساعدتها في حل مشكلاتها والتغلب على ما يعترضها من عقبات تعيق التفاعل الايجابي لعناصرها. وفيمايلي أهم النماذج والنظريات التي فسرت الاتجاه النسقي:

1- النموذج التفاعلي: تم تطويره من طرف رواد **مدرسة بالو آلتو**(باتسون Gregory Bateson ، د.جاكسون Don Jackson ، هيلي Jay Halley ، ويكلاند John Weaklend) في 1956، هذا فضلا عن الأعمال المكملة لها من طرف فاتزلافيك Paul Watzlawick وفيش Richard Fish في 1958، حيث اهتم هذا النموذج بالسيرورات الاتصالية التي تتم على مستوى أسر المدمنيين والفصاميين والتغيرات التي تحدث على مستواها، ومن هنا كانت طريقتهم العلاجية مستمدة من نظريات الاتصال والمعلومة.

وتتسم الأسر موضوع العلاج في هذا النموذج حسب باتسون ومعاونوه بميلها إلى الثبات بوضعها لآليات مقاومة التغير رغم ما تواجهه من صعوبات وتوترات داخلية وخارجية؛ فهي تحافظ على توازنها من خلال العرض الذي تبديه كآلية للمقاومة، حيث يفترض أصحاب هذه المدرسة أن اضطراب أنماط التواصل الحالية هي الأساس في اضطراب فرد في أسرة ما وهذا من خلال تطويرهم لمفهوم الرابطة المزدوجة* والأوامر المتناقضة لتوضيح نمط من الاتصال غير الوظيفي عند أفراد هذه الأسرة .

---

* **الرابطة المزدوجة** the double Bind : نوع من الرسائل وضع فرضيتها كل من Basteson, Jackson, Haley, Weakland، وهذا النمط الاتصالي لا يتفق فيه الكلام مع المعنى، ولا ينسجم فيه الموقف مع الوجدان، حيث يكون الفرد في موقف لا يستطيع فيه أن يقوم بالاختيار الصحيح ،لأنه حين يختار أي اختيار لن يكون مقبولا فإذا فعل فإنه يشجب على ذلك، وإذا لم يفعل فإنه يشجب أيضا لذلك. والاستجابة النفسية لهذا النوع

وعليه يعتبر هذا النمط الاتصالي اتصالا إمراضيا كونه يحمل رسالتين متناقضتين في نفس الوقت، فعندما يوجد الطفل أمام هاتين الرسالتين أو الأمرين المتناقضين يكون في موقف لا يمكن فهمه؛ لأنه مهما كانت ردة فعله فسوف يعاقب، فيتفاعل معه حسب أوسلوس عن طريق المرور إلى الفعل *Passage a l'acte.

والعرض الذي يطوره الفرد في هذه المقاربة يعتبر كسلوك تكيفي لهذا النمط الاتصالي، ويعتبر هذا الفرد العضو الأكثر امتلاكا لدرجة مرتفعة من ردات فعل عاطفية، لأنه الأكثر تأثرا لحالة عدم الاتزان الأسري، فهو لا يحمل معه إلا المشكلة التي تعاني منها أسرته، فيصبح في هذه الحالة العميل المخول Patient désigné .

يرتبط بمفهوم الرابطة المزدوجة مفهوم آخر وضع على أساسه من طرف Jackson و Weakland وهو مفهوم الاتزان الأسري الذي يعتمد على التأثير والتأثر. ومؤداه انه إذا حدث تغير لدى فرد من الأسرة فان هذا يقود إلى تغير في فرد آخر. وعليه فان الأسرة المريضة تتميز باتزان مرضي يقوم على نمط من العلاقات المرضية القوية بين أفرادها تخضع لنوع من القانون الخاص الذي يقاوم شتى أنواع الضغوط التي تهدف إلى تغييره، والرسائل ذات الرابطة المزدوجة تلعب دورا أساسيا في هذه الحالة.

والتدخلات هنا تكون منصبة على الاتصال الحالي(هنا والآن)، فالمهم في هذه المقاربة هو تحديد المشكلة وتحديد السلوكيات التي تؤطر من جديد القيم الإطارية للعرض وليس اقتراح تأويلات. وتعتمد هذه المقاربة على وصف العرض prescription du

---

من الرسائل إذا تكررت هي الإحباط و اليأس والاكتئاب. مثال لأحد الفصاميين : أحس أن أمي تخنقني من كثرة حبها لي، فهي تصر على المراجعة مثلا طول الوقت كأنها تريد أن تعاقبني كي انجح ليقال عنها أنها أم جيدة ليس من اجلي أنا .

شروط حدوثها يتوقف هي : – تحدث بين شخصين أو أكثر.– هي خبرة متكررة .– رسالة سالبة من حيث المبدأ .–تحمل في نفس الوقت معنى يناقضها على المستوى التجريدي وتحمل طابع العقاب و التهديد. – تجعل هذه الرسائل الفرد غير قادر على الهرب من الموقف.

* الأفعال التي تتخذ في الغالب طابعا اندفاعيا يتفرق نسبيا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، ويظل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته، كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير.

وحسب (Doron et Parot,1998) سياق تحول نية الفعل إلى تنفيذ حركي، وهو مصطلح يطبق على العموم على أفعال اندفاعية تنتهك الممنوعات الجماعية أو الفردية.

symptôme كتنقية يستعملها المعالج يمارسها عن طريق التمظهر le semblant، وتدعى كذلك double binde thérapeutique فالفرد يتغير قام أم لم يقم بالأمر المطلوب منه.

والمبدأ العلاجي هنا يعتمد على النقيض، وذلك لأنه يعاني من عراقيل مرضية contrainte pathologique أو double binde (الرسالة ونقيضها) فالفتاة التي تعاني فقدان الشهية العصبي مثلا يطلب منها المعالج أن توقف الأكل، وهذا الأمر لا يضر بأحد من الأسرة ، فهي ستقع في تناقض، إن لم تأكل وحتى إن أكلت، لأن تصريحها في البداية أنها لا تستطيع أن تأكل حتى ولو حاولت فالتناقض حله التناقض. فوصف العرض يؤدي إلى تغيير الإطار أو الوضعية، فهذه التقنية تؤثر على علاقة العميل مع الوضعية أو الإطار.

2- **النموذج الاستراتيجي لهيلي(نظرية العلاج الأسري):** ترجع أصول النظرية الإستراتيجية إلى بداية السبعينات من القرن العشرين وارتبطت بجهود وإسهامات جاي هالي Jay haley الذي تأثر في تطويره لمنهجه بأفكار ميلتون إريكسون Milton Erickson المعروف باستخدامه لفنيات التنويم المغناطيسي .

ويرتكز العلاج الاستراتيجي أساسا على مبادئ الأنساق العامة كالتوازن الحيوي ومستويات التفاعل، ومن المفاهيم المشهورة التي أفرزتها حركة العلاج هاته والمستمدة من مبدأين له هما التوازن الحيوي للأسرة Familly Homeostasis، ومنهج الرابطة المزدوجة Double Bind كنمط اتصال يستخدم في تفسير الفصام.

والأسرة كنظام حيوي يشعر ولا يفكر كل تغيراته قائمة على مبدأ التوازن الحيوي كالخلية التي تحافظ على ثبات نسب مكوناتها؛ فإذا زادت نسبة الأملاح بداخلها تقوم بالتخلص من بعض الشوارد (الصوديوم مثلا)، وإذا قلت تفتح النوافذ على الوسط لإدخال شوارد جديدة. فكذلك الأسرة تخضع لقواعد وقوانين تنظم علاقات أفرادها مع المحيط وفيما بينهم للإبقاء على حالة توازن تضمن لها الاستمرار دون أن تنصهر في المجتمع فتفقد وظيفتها، وفي نفس الوقت تحتفظ بنوافذ تسمح بقدر كاف من التبادلية الضرورية لتطويرها.

ويعتقد جاكسون أن للأسرة اتجاه طبيعي للحركة نحو الثبات (التوازن الحيوي) مثل الأنساق الحية الأخرى. وطبقا للعلاج الاستراتيجي تكون الأعراض النفسية نتيجة المحاولات من جانب أعضاء الأسرة لتغيير الصعوبة القائمة. والمثال التالي يوضح ذلك: شخص مكتئب والأسرة تحاول أن تسري عنه؛ وإذا لم تفلح محاولاتها الأولى في ذلك فإنها تحاول بشكل أكبر وأكثر إصرارا، وبدوره يشعر هذا الشخص بمجهودها في الترفيه عنه ولتحسن أحواله ولكنه يشعر بمشاعر الاكتئاب ويبدأ في الشعور بالذنب عن كونه مكتئبا ومسببا للإجهاد والتعب لأسرته، يضاف إليه غضب أسرته لعدم استجابته؛ فيبدأ أعضاؤها بالانسحاب والابتعاد عنه فيصبح أكثر اكتئابا.

وهذا التتابع للسلوك يكون دائريا، و إذا ما استطاع المعالج أن يكشف هذا التتابع الدائري ويكسره عن طريق المساعدة على إحداث التغير في استجابات الأسرة وردود فعلها عند أي نقطة طوال محيط الدائرة فإن العلاج الاستراتيجي يضمن أن السلوك المتضمن للأعراض سوف يتغير. والأسرة التي لا تستطيع أن تنتقل إلى الدرجة أو النقطة الموالية في دورة حياتها (ميلاد طفل جديد، وفات شخص...) المستمرة يكون عمل المعالج الاستراتيجي هو مساعدتها على الانتقال إلى الدرجة الموالية من خلال استخدام أساليب سلوكية جديدة.

ومثلما فعل مينوشن فقد اهتم هالي بملاحظة التفاعل القائم ما بين أفراد الأسرة، مع التركيز بصورة خاصة على علاقات القوة في الأسرة وعلى تعامل الوالدان مع هاته القوة، واصفا تلك العلاقات بأنها صراعات على القوة، حيث كان مهتما بفهم الكيفية التي تعرف وتحدد بها تلك العلاقات، فطبيعة الاتصال الموجودة مابين شخص وآخر داخل الأسرة هو عبارة عن فعل يحدد ويعرف العلاقة القائمة ما بينهما.

ومثال ذلك عندما تقول أم لأبنها " إن غرفتك مليئة بالفوضى وجميع ملابسك مبعثرة، فهي لا تقوم بتقديم تقريرا فقط عن حالة الغرفة لكنها تأمره بضرورة تنظيفها وترتيبها؛ وإذا لم يقم الابن بذلك فإنه يشترك في صراع قوة مع الأم". وهذه النظرية لا تركز على إعادة حل قضايا الماضي، بل تركز على حل المشاكل الحالية مع ميل المعالج إلى الاختصار. مركزا على العملية(الرسائل غير اللفظية أو السياق) أكثر من المحتوى(الرسائل اللفظية) وتوجيهها إلى التعامل مع من يعمل، وتحت أي ظروف... والنظر إلى المشكلة المقدمة على أنها المشكلة الواقعية ومجازا لأداء النسق الأسري. وفيما يعطي المعالج عظيم الأهمية للقوة الهرمية، كما هو

الأمر لدى مينوشن حيث يحتل ويمثل الوالدان الموقف الأعلى للسلطة بالنسبة للأطفال بمعنى القيام بوضع القرارات والالتزام بالمسؤولية الأسرية.

ويتميز العلاج الاستراتيجي عن البنائي بالاهتمام والتركيز على الأعراض (Symptoms) المتعلقة والدالة على وجود المشكلة الأسرية، وتعد الأعراض بالنسبة لهالي أسلوبا معترفا ومقرا به في الاتصال داخل الأسرة خاصة عندما لا يتوفر حل آخر لدى الأسرة للمشكلة الأسرية. والتدخل العلاجي الاستراتيجي الفعال لمساعدة الأسرة على التغلب على المشكلة الحالية يوضح(1996) Corey أن (هالي 1976) أكد على أن المعالج الاستراتيجي يمر خلال المقابلة التمهيدية من العلاج الأسري بمراحل يمكن إيجاز فيمايلي:

1- المرحلة الاجتماعية Social Stage جعل أفراد الأسرة يشعرون بالراحة لإشراكهم في الجلسة العلاجية.

2- مرحلة المشكلة the problem stage اكتشاف الأسباب التي تكمن خلف طلب الأسرة للمساعدة وطلب جميع الأفراد تغيير إدراكهم للمشكلة.

3- مرحلة التفاعل الأسري Family interaction stage وفيها يعطي المعالج اهتماما عظيما بكيفية تحدث أفراد الأسرة فيما بينهم عن المشكلة الحالية، و يبدي المعالج اهتماما خاصا بنماذج السلوك التالية: الهرمية، نماذج التواصل، الجماعات الفرعية بهدف تحديد الاستراتيجيات العلاجية التي يمكن استخدامها في الجلسات المستقبلية

4- مرحلة وضع الهدف Goal-setting stage وفيها يعمل المعالج والأسرة معا لتحديد طبيعة المشكلة وفي هذا الشكل الأخير من الجلسة الأسرية التمهيدية غالبا ما يتم صياغة العقد Contract الذي يحدد أهداف و طرق التدخل التي بمقتضاها تتحقق أهداف الأسرة.

المحاضرة الخامسة: نظرية أنساق الأسرة لبوين نظرية العلاج الأسري متعدد الأجيال

مما تجدر الإشارة إليه أن العديد من المفاهيم في نظرية التوظيف الأسري مستمدة من التراث الفكري للتحليل النفسي فصاحبها كان محللا لمدة ثلاثة عشرة عاما. وتنسب هذه النظرية لموراي بوين *Murray Bowen، وقد انبثقت نظريته من ملاحظاته عن الأسر التي تضم فردا فصاميا، ويركز أنصارها على أهمية النسق الأسري من خلال تأكيدهم على ضرورة العمل على تغيير أفراد الأسرة ضمن نطاق نسقهم الأسري، وذلك لصعوبة حل المشكلات التي تطفو على حياة الأسرة بعيدا عن فهم أنماط العلاقات داخلها ومواجهتها بفاعلية؛ أي أن التغير لابد أن يحدث في وجود جميع أفراد الأسرة وليس صاحب المشكلة فقط في حجرة المعالج.

وتهدف الممارسة العلاجية وفقا لهذه النظرية إلى:

- تقليل ظهور أعراض القلق الأسري .
- العمل على زيادة مستوى تمايز الذات لدى كل فرد من أفراد الأسرة .

وتعد المشاكل الزوجية أو الأسرية الحالية نتاج لمحاولة أفرادها السيطرة والتغلب على مشاعر وصراعات لم تحل مع الأسر الأصلية ـ وفقا لبوين وأتباعه ـ فمشكلات الأطفال النفسية ما هي إلا تجسيدات أو تشبيهات مجازية لنوع العلاقات الزوجية، والتي بدورها هي نتاج لصراعات الآباء التي لم تحل مع أسرهم الأصلية... فينبغي عند تقييم الأسرة أو التدخل لعلاجها التركيز على اكتشاف وتتبع أنماط العلاقات و مدى انتقالها من جيل لأخر.

وعليه فأسرة المريض تعاني في الأصل من اضطرابات وصراعات على مستوى اللاشعور ويتم التعامل مع هذه الأسرة من خلال:

1- توطيد الائتلاف بين الطفل ووالديه.

2-تعريف و تحديد الفروق أو الفواصل بين الأجيال.

3- وضع نماذج للأدوار المختلفة للجنسين داخل الأسرة.

---

*موراي بوين *Murray Bowen : طبيب نفسي في عيادة منتجر في توبيكا Topeka، انتقل إلى المعهد القومي للصحة النفسية NIMH، أحد رواد مجال أنساق الأسرة، تطورت نظريته بين عامي 1957-1966.

المفاهيم الأساسية للنظرية: تستند نظرية التوظيف الأسري إلى ثمانية مفاهيم أساسية متشابكة تتمثل في:

1- **تمايز الذات (النفس):** درجة نسبية من الاستقلالية والتمايز للذات عن الأسرة يحاول الفرد المحافظة عليها في الوقت الذي يبقي فيه على علاقة مودة مع الآخرين في ظل نظام الترابط الوجداني الأسري.

2- **المثلثات:** مفاده أنه عندما تضطرب العلاقات الثنائية وتصبح غير مستقرة فيرتفع مستوى القلق والتوتر بينهما(الزوجين مثلا) فيحاولان سحب طرف ثالث ليشكلا معه مثلثا للحفاظ على التوازن لأسري . أي إدخال أو تجنيد شخص ثالث في العلاقة الزواجية و تكوين مثلث فيعد الشخص المثلثي(الطفل مثلا بالنسبة للوالدين The triangulated cheld) وهو بالنسبة لهما كبش فداء Scape goat لصراعاتهم الزواجية، فيحمل العبء الأكبر للمشكلات الأسرية، ويحل الصراع الزواجي عبر مستوى الشعور ويظل أساسه دون حل لأن الوالدين قاما بإنكار مشاكلهما الأصلية وإسقاطها على الطفل الذي قد ينهك عاطفيا فيقع في المرض جراء تحمله الكثير من هذه العلاقة المتوترة وترتبط العملية بدرجة القلق عند الوالدين المحددة بدرجة إندماج الأسرة.

3- العمليات الانفعالية في الأسرة النووية: التوتر في النسق الأسري يؤدي إلى البحث عن سبل تخفيفه؛ مما يجعلها أمام احتمالية نهج واحدا من السبل التالية:

أ- التباعد الانفعالي: الابتعاد عن الطرف الآخر والتعامل معه وكأنه غير موجود.

ب-الصراع الزواجي: لمعالجة التناقض بين الحاجة إلى التقارب والاندماج من جهة والحاجة للابتعاد والاستقلال من جهة ثانية؛ فيظهر التذبذب بين فترات من التقارب الزائد وفترات من الشجار ثم التباعد.

جـ- الأداء الوظيفي السيئ للزوجين: كحل وسط يتبناه أحد الزوجين للحفاظ على النسق فيستسلم لكي يحتفظ بالانسجام، ويحقق هذا الأسلوب هدفه لصالح النسق؛ غير أنه يؤدي إلى شعور الزوج المستسلم بالإنهاك كون التعويض كان على حسابه.

د- تضرر الأطفال: يمكن للزوجين أن يتجنبا الصراع بينهما في حالة تركيزهما لانتباههما على أحد الأطفال بدلا من تركيزهما على حقيقة التوتر؛ فيصطلح على هذا الطفل بكبش الفداء.

4- البتر الانفعالي: طريقة متطرفة يلجأ إليها بعض الأفراد للتعامل مع أسرهم الأصلية المندمجة للتخفيف من القلق الناتج عن الاندماج الشديد، فيفصلون أنفسهم كليا عن النسق الأسري الأصلي، ولا يحقق البتر عن الوالدين هدفا لأن الفرد سيحمل معه في العلاقات المستقبلية نفس الدرجة من الخوف الشديد من فقدان الذات.

5- عملية الإسقاط الأسري: تؤدي هذه الوسيلة إلى عرقلة التمايز من الوالد إلى الابن وعادة تحدث من الأم التي تسقط مخاوفها الشخصية، وربما شعورها بالدونية والعجز على طفلها، فتعامله كما لو كان يتصف بهاته الصفات، وفي نفس الوقت تنخرط أو تندمج في تأرجح قلق حول الطفل الذي يستجيب بدوره إلى تفسيرها فيصبح قلقا(يشعره من جانبه بالقصور والعجز) وقد ينخرط في سلوك من شأنه تأكيد وجهة نظر أمه.

6- **عملية النقل عبر أجيال متعددة:** فمستوى تمايز الأصول يمكن أن ينتقل إلى بعض الفروع، فالمرأة التي لا تستطيع أن تميز بكفاءة بين الوظائف الذهنية والوظائف الانفعالية ستميل إلى الزواج برجل يشاركها نفس الدرجة المتدنية من التمايز؛ وسيكون على الأقل واحدا من بين أبنائها أقل تميزا من بقية إخوته، وبدوره عندما يكبر يميل إلى الزوج من امرأة متواضعة في درجة التمايز، وكليهما سوف يسقطان مستوى تمايزهما على أحد أبنائهما، والذي سيظهر هذا الخلط الشديد لأنظمته الذهنية والانفعالية، ويحول هذا الخلط دون عمل أجهزته بكفاءة وبطريقة سوية؛ وهي فرصة سانحة لظهور الأعراض المرضية، فالمرض النفسي حسب بوين منتج في سلسلة طويلة من التعويضات يقوم بها النسق على أساس ثبات الكل على حساب أجزائه.

7- الوضع الترتيبي بين الإخوة: هنالك صفات ترتبط بترتيب الطفل بين إخوته(الأكبر، الأوسط، الأصغر) ويظهر ذلك في تفاعلهم عندما يكبرون ويتزوجون، فزواج الابن الأكبر من البنت الصغرى مثلا أو العكس يمكن أن تكون له نتائج يمكن التنبؤ بها من ناحية المسؤولية واتخاذ القرارات والصراع والتحكم، وتبعا لدرجة الاندماج الوجداني في الأسرة تكون الصفات المرتبطة بالترتيب الوالدي متضخمة.

8- التكوين المجتمعي Social regression : حيث إن مشكلات الأسرة تتشابه مع مشكلات المجتمع الذي يحاول المحافظة على التوازن بين التفردن والاندماج في مواجهة القلق الاجتماعي المتزايد(حروب، أزمة اقتصادية..) وعدم التوازن في ذلك يحدث في

أغلب المجتمعات وهذا مثل الأسر فالآباء يتناوبون بين كونهم متسامحين ومتشددين، كما يمكن أن يشهد المجتمع جماعات فرعية مندمجة بشدة ومحملة بالقلق سوف تنمو في المجتمع وتبدأ في محاربة المجتمع، أومحاربة جماعات أخرى.

وتستخدم نظرية بوين الرسم البياني للأجيال للتعرف على الخلل الحادث في أحدها أو أكثر، طرح الأسئلة، و يؤكد ميرو و كوتمان أن دور المعالج الأسري هنا يقوم على إقناع الوالدين بتقبل فكرة وقوع المشكلة الأساسية في الأسرة على عاتقهما، فيجب أن يكون هو –أي المعالج– معهما مثلثا علاجيا مع التزامه بالحيادية (الموضوعية) وعدم تورطه عاطفيا في المشكلة أو المثلث. وفي هذه العلاقة يعمل المعالج كاستشاري أو مدرب لمساعدة كل طرف على أن يصير أكبر تمايزا عن الطرف الآخر وعن الأسرة ككل .

وينبغي عليه المعالج أن يتورط في نسق الأسرة الانفعالي، و إنما عليه أن يبقى غير مندمج مع هذا النسق ليستطيع أن يعمل معه ويوجهه الوجهة الصحيحة، ويكون ذلك بتشجيع كل فرد من الأسرة للتحرك نحو التفرد ليكون كل فرد متمايزا عن أسرته غير ملتصق بها، والسعي لتجنب الشحنات الانفعالية أو التقليل منها عند التفاعل والتواصل بين أفراد الأسرة.

المحاضرة السادسة: نظرية العلاج الأسري البنائي:

هذه المقاربة ترتبط باسم الطبيب الأمريكي سلفادور منوشن Slivador minuchin والتي ظهرت في الستينات وتركز على أنماط التفاعل الحالية داخل الأسرة، فهي تزود بمفاتيح لفهم البناء والتنظيم الأسري. حيث يرى منوشن أن بناء الأسرة يعود إلى القواعد التي طورت مع مرور الزمن انطلاقا في من يتفاعل مع من، وقد يكون البناء مرحلي أو لفترة طويلة (مثال تشكيل الأخوات إتحادا ضد أختهم الذي قد يستمر لفترة قصيرة أو لمدة طويلة جدا) كما تركز أيضا على تغيير السلوك وليس على اكتساب الاستبصار الذهني. وعرض مينوشن نموذجا فعالا لكيفية أداء الأسرة لوظائفها تضمن صفات الانفتاح، المرونة والتنظيم.

وفي سنة 1974 حدد مينوشن التوازن الضروري بين مبدأ التوازن الحيوي في الأنساق العامة والتكيف حيث أشارإلى " أن الوجود المستمر للأسرة كنسق يعتمد على مدى كاف من الأنماط (عبر التفاعلية) والمرونة في تحريكها، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ، وينبغي على الأسرة أن تكون قادرة على تحويل نفسها بأساليب تناسب الظروف الجديدة، دون فقدان الاستمرارية التي توفر إطارا مرجعيا لأعضائها" .

وحسب هذه النظرية أن تفاعل أفراد الأسرة يكون في أنماط تسمح بإمكانية التنبؤ بها وملاحظتها، مع إمكانية تكررها مع الزمن، وعندما نريد تغيير الأنماط الأساسية والبنائية لها يتوجب تغيير سلوك أفراد الأسرة، وبتحول البناء فإن خبرة الأفراد سوف تختلف.

وتقوم النظرية كذلك على أساس أن معظم الأعراض نتيجة لسوء التنظيم والتوظيف للبنية الأسرية، وهو الشاهد على التفاعلات الوظيفية غير السليمة، والتي تعزز بالنماذج التبادلية paternes transactionnels في النسق الأسري. ومن هنا كان تركيزو مينوشن على مشكلة البنية الأسرية، حيث يعرفها بأنها شبكة من العلاقات غير مرئية من المتطلبات الوظيفية والتي تنظم بشكل أو بآخر الطريقة التي يتفاعل بها أفراد الأسرة.

والأعراض لا يمكن أن تفهم جيداً إلا من خلال النظر إلى نماذج التفاعلات داخل الأسرة, فالتغييرات البنائية لابد أن تحدث في الأسرة قبل إمكانية تحسين أو خفض الأعراض الفردية. فالنظرية البنائية تنظر إلى الفرد صاحب المشكلة على انه بمثابة مؤشر لبناء اسري يعاني من خلل ولإحداث تغيير لدى الفرد ينبغي أن يحدث التغيير ضمن بناء الأسرة وما يتضمنه من انساق فرعية.

يفترض في بناء الأسرة أن يكون هناك ترتيب هرمي وفقا لامتلاك الوالدين سلطة أكبر من الأطفال ، وكذلك هناك طبيعة خاصة لكل أسرة بأدوار و قواعد وأنماط تفاعل و التي تلاحظ و تزود بمفاتيح لفهم ديناميات الأسرة. وعلى المعالج ملاحظة الديناميات لإحداث التغيير المناسب بها وتهدف المعالجة هنا إلى تأسيس بناء هرمي فعال في الأسرة، و مساعدة الوالدين على تكيف و ملائمة بعضهم ليظهروا بموقف موحد أمام أبنائهم مع زيادة تكرار التفاعل مع أفراد الأسرة.

تأسست المقاربة البنائية على مفاهيم نظرية تمثل الأبنية الثلاث للنسق الأسري وهي تستخدم لوصف دينامياته وتحديد القوى المؤدية لتطور مشكلاته وتتمثل في:

1-الأنساق الفرعية: تظم أربعة أنساق فرعية لكل منها وظائف وأنماط تفاعلاته وهي:

- النسق الفرعي الزواجي.
- النسق الفرعي الوالدي، كسلطة تنفيذية وصانعة للقرارات.
- النسق الفرعي الأخوي (أشقاء وغير أشقاء).
- النسق الفرعي وراء أسري(الأسرة الممتدة والأصدقاء وشبكة الدعم الاجتماعي)

2- الحدود: القواعد التي تحكم أداء من ينتمون للأنساق الفرعية، ويجب أن تكون واضحة لكي تسمح لأعضاء النسق الفرعي بالقيام بوظائفهم. وهي في التفاعلات ألسرية الصحية تتميز بالوضوح والنفاذ، وعندما تتميع أو تتشوه الحدود يضطرب أداء النسق الفرعي، ومن هنا وجب ملاحظة البناء الأسري، والتركيز على كيفية تنظيمه لاكتشاف الأساليب المختلفة التي ترتبط بها الأنساق الفرعية، وملاحظة التفاعلات الأسرية في وقتها الحالي، ومحاولة فهم كيف يعمل العرض للحفاظ على التوازن.

ومن هذا المنطلق يركز مينوشن على وضع خريطة للبنية الأسرية كتمثيل يضعه الأخصائي في وقت معين من أجل ضبط المشاهدة الحالية، والعلاقات تتميز عموما بالتحالفات أو الرفض.

ويمكن للحدود أن تكون واضحة(نصف نفاذية أو مرنة)، صلبة أو مائعة(متشابكة)، ويمثلها مينوشن في الخريطة الأسرية بالرموز التالية:

- حدود جامدة تمثل بخط متواصل(ـــ) تصف الأسر المنفصلة والمتباعدة Désengagée.

- حدود غير واضحة ، متشابكة تمثل بالنقاط(.....) تصف الأسر المتشابكة enchevêtrées.
- حدود واضحة ومرنة تمثل بخطوط متقطعة (ـ ـ ـ ـ ـ) تصف الأسر العادية.

وتقع أغلب الأسر في المنطقة العادية حسب مينوشن، أما المتباعدة والمتشابكة فترتبط بنمط التبادلات أو تفضيل نمط تفاعلي معين، وليس فرقا نوعي بين الوظيفي وغير الوظيفي ، ففي المقابل نرى أسرا متشابكة(حالة الأم والطفل اللذان يحافظان على علاقتهما عن طريق رابطة التحامية) أو متباعدة (الأسر التي عندما يكبر الأولاد ومع مرور الوقت يضطرون للانفصال عن الأسر الأصلية) ولكن ما هو غير وظيفي هو الذهاب إلى حد في التشابك أو التباعد(الحديث عن منطقة مرضية) .

ونجد في الخريطة الأسرية أن أصحاب القرار (الأولياء) يتواجدون في الأعلى(النسق الوالدي)، بينما يتواجد المنفذون في الأسفل(النسق الأخوي)

أب أم

الطفل الأكبر الطفل الأول الطفل الثاني

وفي ظرف ووقت ما يمكن أن يصعد الطفل لوحده أو بالتحالف مع أحد الوالدين ليكون في النسق التنفيذي(الوالدي) ليسمح بتوظيف أسري جيد فهو في وضعية الطفل الذي لبس ثوب الوالد(enfant parentifié) وبذلك يلعب دور الولي على الإخوة فهو أمين سر الوالدين أو المعين الذي يتحالف معهما لشعوره بأن أحدهم لا يستطيع مواجهة التوترات الأسرية فيجد نفسه في وضعية هرمية في الأعلى، وينسحب الأب ليجد نفسه في وضعية هرمية في الأسفل في نفس المستوى مع الأطفال الآخرين.(بوثلجة، 2017، 2017)

الأم الطفل الأكبر(لبس ثوب الأب)

الأب (المنسحب) الطفل الأول الطفل الثاني

ويوجد أنماط أخرى من الروابط داخل البنية الأسرية مثلها مينوشن بالرموز التالية: الاتحاد(=)، التحالفات ({)، التداخلات المتطفلة المتكررة(≡)، الصراعات( )، صراعات بين شخصين تقسم على شخص ثالث (←)

3-الهرمية: وهو يشير إلى توزيع القوة في الأسرة، بحيث أن الذي يكون في قمة الهرم هو الشخص الذي يحوز معظم القوة العلائقية، ويكون الأداء الوظيفي الأسري سليما عندما تكون الهرمية في واضحة بين الوالدين (في المستويات العليا)، ثم المراهقون فالأطفال الأكبر سنا ويليهم الأصغر سنا.

والمشكلات المرتبطة بالهرمية تتمثل في الصراعات بين الإخوة وعدم طاعة الوالدين، وأيضا في حالة قيام الطفل بمسؤوليات داخل النسق الفرعي الوالدي تتجاوز قدراته كونه غير مهيئ لتحمل مسؤولية الأسرة، كما تؤدي التحالفات المتكررة والمستمرة ضد عضو آخر من أعضاء النسق وخاصة في الأسر التي يتجنب فيها الوالدان التعامل مع الصراعات الزوجية بالتركيز على مشكلات الأطفال.

ترتبط هذه الطريقة العلاجية بإسم Salvodor Minuchin (1967-1974) وهي

تطوير لمفاهيم الاتحادات و الانشقاقات (Alliance et Coalition،)و التي قدمها لميدان

العلاج الأسري ليمان وين ، Lyman wynne و تعرف النظرية بالعلاج الأسري البنائي

لأنها تهدف إلى تغيير الأبنية أي التركيبات بمعنى آخر الاتحادات والانشقاقات داخل الأسرة، والمعالج يعمل بهذه الطريقة على الحدود بين الأنظمة الفرعية داخل الأسرة (Sous system) مع التركيز على الحدود بين الوالد والطفل، وهذه الطريقة العلاجية تركز أيضا على فكرة المثلثات ولكنها تميل للتركيز بشكل أكبر على العلاقات بين الوالد والطفل بدلا من العمل على دراسة و تحليل ثلاثة أجيال كما هي في نظام بووين .

يبرز Minuchin مصطلح بنية العائلة ليشير إلى أن التفاعلات العائلية لم تكن أبدا نتيجة صدفة و لكن على العكس تبين أنها مبنية داخل توظيفها الخاص. ويوجد داخل كل عائلة أشكال خاصة للتفاعلات، التي تعكس القواعد الدقيقة لسيرها، هذه القواعد تشهد لنسقين متكاملين و متلازمين :**نسق عام**، مشكل من القوانين التي يمكن أن نجدها في كل العائلات و **نسق خاص بكل عائلة** (عقود واتفاقات ضمنية). وتحتوي بنية العائلة على عدد من الأنظمة الفرعية المحددة بالأجيال و السن والجنس والاهتمام أو بطبيعة المهام الملزم تطبيقها.

يرى هذا الاتجاه أن أعراض الفرد تمثل و تعبر عن فشل الأسرة في تعديل بناءها حسب التغيرات البيئية، حيث لم يعد البناء الأسري يستطيع أن يوفر متطلبات التطور والنمو لأعضاء الأسرة، كما ترى المدرسة البنائية أن الأعراض تستمد بقاءها من طبيعة و اتجاه الحركة داخل بناء الأسرة و في الأدوار التي تمارسها الأسرة ككل و التي تعطيها نمطا خاصا بها.

تتمثل مهمة المعالج العائلي هنا في تغيير الرموز المعدلة التي تنظم الأنماط العلائقية المختلة التوازن و لتحقيق ذلك فإنه يستفيد من الاختلال العابر لتوازن النسق العائلي (جراء الأزمة) أو أنه هو من يقوم باستفزاز هذا الاختلال (تحريض الأزمة) ، ثم يتمسك بعد ذلك بتوضيح الحدود الغامضة و تليين الحدود الصلبة، وتشجيع إصلاح الأدوار بشكل وظيفي و تكيفي وبتعزيز الإتحاد الأبوي وتهديم التحالفات و المثلثات المرضية. هذه التغييرات تسمح للعائلة بوضع رموز معدلة جديدة يتم تثبيتها بعد العلاج، مشجعة تطورها الطبيعي في أحسن الظروف.

وحسب Minuchin إن تحويل بنية العائلة يسمح بتغيير وضعيات أفرادها وعليه فإن تجارب كل فرد تتغير، الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بتغير الذات.

وتتمثل أهم العناصر القاعدية لهذا النموذج العائلي في المصطلحات الأربع التالية: البنية، القواعد، الأنظمة الفرعية و الحدود

المحاضرة السابعة: النقل النفسي

يحتل هذا الموضوع مكانة هامة في علم النفس عامة و في التحليل النفسي خاصة فهو يتناول الطريقة التي يمر بعد نفسي (معرفة، وجدان، هوام، حالة نفسية، قيمة إلخ...) من شخص إلى آخر مثلما ما يتم بين أحد الوالدين وأحد أبنائهما سواء كان ذلك شعوريا أو لا شعوريا، ويتوقف ذلك بوظيفة تكوين الوالد الخاصة بشكل رئيسي مما يضمن للنسب نقل الإرث النفسي، و يفترض أن عدم النقل يشكل خللا في علاقة البنوة على حساب الوالد، و في العملية هاته يكون على عاتق الطفل متلقي النقل أن يجعله ملكا له وبالتالي تبرز هنا مسؤوليته هو أيضا. فالنقل سياق معقد بحكم احتواءه على التحولات النفسية عند الذي يستقبل النقل و عند الذي يُنقله.

وعلى اعتبار أن الفرد هو نتاج لسلسة جيليَّة طويلة تقضُّ مضجعه، وتشمل كلّ من تزامن تواريخ الميلاد، الزَّواج، الطَّلاق، هجرة، حادثة أو مرض وأيضا تكرار الأسماء في العائلة، جذور اللُّغة، أسطورة الأسلاف، الأحداث التَّاريخيَّة للمجتمع (...) إلخ، كلُّ هذه الوقائع هي محرّكات لمعرفة الذَّات وأبواب للولوج إلى اللاَّشعور العائليّ والجماعيّ .

1- **تعريف النقل النفسي:**

يشير آلفون (Halfon) إلى أن النقل النفسي لا يعني تواصلا بين لاشعور و لاشعور آخر بقدر ما يدل على لقاء نفس الطفل مع نفس أمه و محيطه. وتواجد هذا اللقاء يعني وجود سيرورة نشطة تتطلب قدرة مضاعفة تتمثل في :

–التماهي مع شخص الأم الذي يستثمر من طرف الطفل بطريقة غير عادية.

– ارصان تكاملي لما يحدث دون علم الفرد من خلال هذا التماهي.

وتستعير نظرية النقل مفاهيم (السائل ، الموجات، المغناطيس و الكهرباء) لتقريب مفهوم العملية على اعتبار أن طبيعة السيولة تتيح الاستمرارية في الزمان و الفضاء من خلال نواقل تنقل مواضيع النقل . فحسب فرويد أن ما هو حر في الطاقة النفسية هي حركيتها في التنقل ذلك ما يسهل نقل التصورات وعمل الفكر. ويحدث النقل في الزمن والمدة، و يكون محفوظا من خلال الأثر كما تُظهر

إشكاليات النقل أربعة مجالات البحث في أعمال فرويد و هي : النقل الضمنفسي، النقل البينشخصي و النقل العابر للأجيال ثم تكوين الأنا.

2-**ما الذي يتم نقله ؟ أو النفي في النقل:** (le négativité dans la transmission) :

أشار فرويد إلى أن نرجسية الطفل تعتمد على ما ينقص في تحقيق أحلام الرغبة للأولياء؛ وعليه فإن النقل ينتظم انطلاقا من النفي أي ما ينقص حيث ، وحسب بعض المختصين فانه من خلال ربما ما يُفلت من إرادتنا ومن نشاطنا التصوري هو الذي يشكّل أهم ما يتم نقله.

وجاء مفهوم النقل عند فرويد في بعض المصطلحات التي وردت في مؤلفاته مثل:

1- Die Übertrgung : هذا المصطلح مع الكلمات المبنية على أساسه يصف ظاهرة النقل (Übertagen) أو التناقل die : la transmissibilité) (Übertragbarkeit، ونفس الكلمة تعني التحويل في التحليل النفسي وتعني أيضا الترجمة (traduction) والانتقال (translation) كما تعني التواصل عن طريق العدوى (la communication par contagion) .

2- Die Vererbung : ما يُنقل عن طريق الميراث أو وراثيا.

3- Die Urwerbung: يعني الاكتساب كنتيجة للنقل فيوضح فرويد مفهوم النقل يقول فيه ": ما ورثته عن آباءك كي تملكه، اكسبه " .

4- Die Erblichkeit: كلمة مكونة من الصفة (erblich) أي وراثي ، بمعنى منقول وراثيا عن طريق البيولوجيا كلمة مستعملة إذن لتوضيح الوراثة أو الميراث.

وهنا نجد أن المصطلحان الأول والثالث يشيران إلى التناقل للحياة النفسية اللاشعورية من خلال ما يُلقّنه الآباء للأبناء والذي لا يختلف عن ما تلقوه هم من آباءهم و أجدادهم بطريقة صامتة تكون مشحونة بعناصر عديدة شكّلت السيرورة المستمرة(عبر الأجيال) لعائلة حامل السر أو العبء الذي قد يطفو في جيل ما، لكن دون عزل جانب الوراثة من الناحية البيولوجية ومن ناحية المعاملات الخاصة بالتعايش في إطار الجماعة من حيث الصفقات و كيفية تنظيم الحياة الاجتماعية (كالميراث...)

ودائما حسب فرويد فإن كلمة محرم (tabou) تشير إلى الطريقة التي ينقل بها ما يمكن اكتسابه بطريقة مباشرة؛ بمعنى أن النقل يتم بقوة غامضة و سرية تكون متعلقة بشخص ما أو بشيئ ما ، كما يُنقل بطريقة غير مباشرة عن طريق وسيط يكتسي أهمية بالغة و الذي غالبا ما يكون رئيسا أو كاهنا الذي ينقله لشخص آخر؛ حيث يأخذ المنقول قوته من أهمية الناقل له أي أن الشيء المنقول من طرف شخص مميّز(الملك أو الكاهن)، ويكون أكثر فعالية مما ينقله شخص عادي، حيث أن الأشخاص و بعض الأشياء تملك قوة خطيرة تُنقل بالاتصال مثلها مثل العدوى.

3-**نقل الحياة النفسية حسب مارتي:** من خلال تركيزه على النقائص الفطرية التي تكون مسجلة في الفترة ما قبل الولادية والتي تعرف بكونها نقائص جد قديمة مسجلة في الفترة ما قبل الولادية، فهي بذلك تشكل استعدادات فطرية قد تكون مسجلة من الجانب الوراثي للوالدين، كما قد تكون منقولة من أجيال سابقة أي في ارث الأجيال السابقة الذي تم تسجيله في اللاشعور الجماعي.

4-طريقة النقل:

- **الطريقة المباشرة:** عبر سياق ما يعرف بالصدى الهوامي كسياق يشغل به شخص معين مكان داخل السيناريو الهوامي لشخص آخر. أو مابين الهوامي الذي يتم في حضور الأشخاص المعنيون بالنقل(سياقات بين شخصية)، حيث أشار المحلل النفسي الانجليزي ازريل(Ezriel,1950) إلى أن الصدى من طبيعة هوامية في سياق طرحه لمفهوم ضغط الجماعة المشترك. أو ما أطلق عليه

بيون (Bion,1961) العقلية الجماعية أين يمكن لكل عضو منها أن يدخل بصفة متزامنة تنسيق هوامي مع عضو آخر أو مع الجماعة ككل. وفي نفس السياق عرف ديدي أنزيو(Didier Anzieu,1975) الصدى الهوامي على أنه " تجمع لبعض المشتركين حول أحدهم لأنه يقدم ما يدعو للرؤية أو للسماع انطلاقا من أفعاله وطريقة تصرفه أو كلامه وهوامه الفردي اللاشعوري".

ويعتبره كلود بيقوت (Cloude Bigott, 1987) كسياق أولي جماعي ومنتجاته هي في علاقة استعارة مع التشكيلات الأولية.

- **الطريقة غير مباشرة:** عن طريق التماهي كسياق نفسي داخلي يعبر عن نتائجه فيما بعد في علاقة بين ذاتية.

5- **النقل عبر وبين الأجيال:**

1.6- النقل عبر الأجيال(Transmission transgénérationnelle):

يوضح مفهوم النقل للحياة النفسية عبر الأجيال الصلة المتكونة من التكتلات ومن علاقات الفرد بالجماعة باعتبارها كجهاز تواصل وتحويل وأيضا جهاز للنقل البينجيلي وعبر الجيلي وبينجماعي، وهو ما ينطبق على الجماعة العائلية بصفة خاصة.

وعليه فإن النقل عبر الأجيال يشير إلى كل ما يعبر الأجيال و يستمر من جيل إلى جيل آخر دون أن يتم فيه السيطرة على المثيرات التي بتراكمها تفضي إلى المرض (ما لم يتم ارصانها). ويتم هذا النقل بطريقة ضمنية حذقة؛ فالعرض يتنقل بذكاء من موضوع لآخر محاولا إخفاء آثاره عبر مسيرته الصَّامتة عبر الأجيال، وبطريقة غير مباشرة و بصفة لاشعورية ، فهو ممثل ومرتبط انطلاقا من أفكار، سيرورات، و من قصة عائلة عابرة للأجيال و كذلك من ظواهر حدثت لاسيما في حالات الصدمات غير المتجاوزة. و يُبنى حسب الطريقة التي يتكلم أعضاء العائلة عن حدث ما، ومن السرد الذي ينبثق عنها. تعتبر حدود ما يُنقل غير واضحة وصعبة التناول.

يكون هذا النوع من النقل على المدى الطول للعائلة (le long terme de la famille) بين الأجيال السابقة، الحاضرة والمستقبلية، فهو يتم من جيل سابق نحو جيل قادم. فمثلا الحدث الصدمي في عائلة ما تستطيع الصمود لمقاومة الصدمة (resilience)وتجنيد موارد لتجنب النقل عبر الأجيال في إطار ارتجاعية عائلية (résilience familiale)؛ أما العائلة التي تضررت بشكل كبير جراء ذلك (dommages des) يمكن أن يحدث لدى أطفالها نقل"شيء ما" مرتبط بمعاناتها، كتعويض مظالم (injustices)أو تحقيق نجاح معتبر يجعل تضحية الجيل السابق ذات منفعة.

وعادة ما تُنقل المهن، الأسماء، طريقة حل النزاعات...إلخ، ولأن الأطفال في صدى مع أولياءهم، فيتم نقل المعاش النفسي للأجيال السابقة، وبما أن جزء من هذا المعاش قد تم ارصانه نفسيا(تقبله نفسيا، تفكيره) مشكّلا بذلك الرواية العائلية (قصتها، أساطيرها، خرافاتها)، فإنه قد يبقى جزءا لم يتم ارصانه فلا يستطيع أن يُدرج في قصة العائلة.

وهذا الصمت أوالمسكوت عنه والأسرار وكذا نوع من الثغرات في عملية النقل النفسي تكون منقولة مشكلة بذلك ناف النقل (le négatif de latransmission) (ما لم يتم تفكيره سُلاليا) (l'impensé généalogique) ؛ فأثر هذه الثغرات في النقل النفسي قد يعود إلى الظهور في أجيال لاحقة على شكل لغز أو إشارة تجد تعبيرها في بعض الأعراض الفردية الجسمية أو النفسية و في التبعيات .

2.6- النقل البينجيلي: (transmission intergénérationnelle)

ويتم بين الأفراد لنفس الذرية التي تتقاسم الزمان والمكان، فهو يشير إلى الربط سُلاليا بالبنوة (filiation) بين أبناء الأجيال، فعن طريق مسالك النقل يتم تواصل القيم، الطقوس العائلية، طرق الكلام، الخرافات من جيل إلى جيل دون البحث الشعوري عن المعنى، (هنالك استمرار لما يُنقل بين الأشخاص بغض النظر عن المضمون حتى و إن كان سلوكا غير عاديا فالعملية تحدث بصفة لاشعورية).

ويحدث بين الأجيال في إطار اتصال في" الهنا و الآن (ici et maintenant) " . يعبر النقل البينجيلي الزمن في اتجاهين(جيل ⟷ جيل) حيث يُعاش في تفاعل حاضر. قد تكون هذه الظواهر شعورية لكن في معظم الوقت تكون لاشعورية وغير مبحوث فيها من قبل العائلة.

إن كل من النقل البينجيلي و العبر الجيلي متداخلان ببعضهما البعض و يؤثران في بعضهما، فلا يمكن وجود أحدهما دون الآخر، فقد يكون لنفس الحدث أصل في إنشاء رواية عائلية وحكايات (scripts) جديدة قد تجعله يكون سببا في ظاهرة عبر جيلية ضمن العائلة فمثل هذا الأمر ستكون له آثار في الأجيال اللاحقة من خلال تفاعلاتهم. ويمكن توضيح الفرق بين هذين النمطين من النقل في الجدول التالي:

	النقل عبر الأجيال	النقل البينجيلي
الطبيعة	–الحكاية حذقة، ضمني، غير مباشر . – أفكار، سيرورات، ظواهر، قصة أجيال.	–الحكاية واضحة، طقوس محددة، دور، ظواهر سلوكية و قابلة للملاحظة،
الزمن	–الجيل في اتصال وعن بعد، ماضي، حاضر، مستقبل، يقطع الزمن، يكون في المدى البعيد و في اتجاه واحد.	الجيل في اتصال في إطار "البين – اثنين"، هنا و الآن، –يعبر في الاتجاهين،
البنية	–حدود غير واضحة، لاشعور.	– الحدود واضحة، – شعور/لاشعور.

المحاضرة الثامنة: المخطط الجيلي Génogramme

يحتاج العيادي إلى أدوات مساعدة في عمليتي التشخيص والعلاج إلى أدوات مساعدة خاصة تلك الاضطرابات ذات المنشأ العلائقي التفاعلي، وبالأخص عند تبني المقاربة النسقية في ذلك فليجأ إلى تتبع المسارات الموصلة إلى بعض الإختلالات المتصلة بالعميل لدراسة إمكانية ارتباط الاضطراب الحالي بها أو بآثارها كجزء من ديناميكية تنتظم عبر الزمان والمكان وتنتشر عبر عدة أجيال، فيقوم بتتبع الشجرة العائلية للعميل بفروعها حتى عبر أجيال متعددة من خلال رسم بياني يطلق عليه المخطط الجيلي **Génogramme**.

1-تعريف المخطط الجيلي(الجينوغرام Génogramme):

تقول Anne Ancelin Schützerberger عن هذه الأداة إنها شجرة عائلة تمتد لثلاثة أجيال، والتي تتضمن حقائق معينة عن الحياة وتسلط الضوء على الروابط بين الأطفال والآباء والأجداد. يعرض تواريخ الزواج والمواليد والوفيات وحقائق مهمة عن تاريخ العائلة.

إنه تمثيل بياني للشجرة العائلية يتضمن بيانات موجودة في شجرة العائلة التقليدية (الاسم، الجنس ،تاريخ الميلاد، تاريخ الوفاة لكل فرد) و بيانات إضافية(التعليم، المهنة، الأحداث الهامة للحياة، الأمراض المزمنة، السلوك الاجتماعي)، و معلومات عن طبيعة العلاقات الأسرية، العاطفية ، الاجتماعية التي تجعله يتأثر و يؤثر في محيطه فيقدم معلومات مفصلة حول العلاقات بين الأفراد، ويتيح للمستخدم تحليل الاتجاهات والعوامل النفسية بفهم السلوكات المختلفة التي تلم العلاقات الأسرية

وبذلك فهو يتجاوز الشجرة العائلية التقليدية إذ يعد منجم من معلومات الأسر الممثلة به وأيضا أداة لتحليل بنية العائلة تقدم صورة موجزة وسريعة لأكثر من ثلاثة أجيال.

2- النظريات التي أرست للجينوغرام

من المنظرين الذين كان لهم دور في بروز الرسم البياني للعائلة رواد مدرسة Palo Alto بأعمالهم حول أنظمة النسق الأسري وعلى التواصل، بحث موراي بوين M. Bowen حول النهج النظامي للأسرة، وأصحاب نظرية النظم بزعامة بيرتالانفي .. ، الدراسات حول ديناميكيات المجموعة، نظريات اللاوعي الفردي لفرويد ، اللاوعي الجماعي لـ Jung وعمل Moreno على الوعي المشترك. فهذه النظريات الأخيرة شرحت نقل العديد من الرسائل والمحمولة في المسكوت عنه . إنهم ينقلون ماضي العائلة الموروث عن آبائنا وأجدادنا ، لأننا الآن لم نعد نعتقد أننا نتأثر فقط بوالدينا المباشرين.

و قد استخدمت هذه الأداة في الأصل في أبحاث الأمراض الوراثية أكثر من العلاجات العائلية التي استخدمتها أوائل السبعينيات ، ومنذ ذلك الحين ظهرت أشكال عديدة من الرسم الجيلي للعائلة.

4- محتويات الجينوغرام :

يتضمن المخطط الجيلي ثلاثة أنواع من المعلومات :

- **محتويات واقعية واضحة** : الأسر، الترتيب وتعاقب الأجيال، التاريخ الطبي، الإنجازات، وبعض حالات الصدمة مثل المرضى أو الحوادث.
- **محتويات مجردة للاكتشاف** : المواقف والقيم والتقاليد في المجموعة، الحساسيات والتحيّز، و طرق حل المشكلات و المعتقدات و توزيع السلطة داخل هيكلها.
- **أسرار غر معلنة** : نسيت أو وضعت جانبا، كالفشل الاقتصادي أو الاجتماعي، أو هارب، الأحقاد والانتقام، الأمراض والصمم، الاعتقال بصفة عامة تسليط الضوء على المحتوى المخفي.

والجدول الموالي يحتوي المعلومات ذات الصلة بالعائلات ضمن الجينوغرام:

التركيبة العائلية : - الأفراد، الروابط البيولوجية، الروابط الشرعية. - الأفراد الذين يعيشون معا.
خصائص أفراد العائلة : - الديمغرافية : الجنس - السن- التواريخ (الميلاد، الوفاة) - الجنسية. - المهنة. - السوابق الصحية النفسية، العمليات الجراحية ، الحوادث .
الروابط الداخلية للعائلة : - نوع العلاقات : قرابة ، مودة ، صراع ، بعد ، انفصال٠.
تاريخ العائلة : – معلومات خاصة بالأحداث (الحوادث، الهجر، السجن، التحرش الجنسي، الإدمان، العنف ٠٠) – المحتوى الخاص بالحالة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الأخلاقية. – الأحداث السارة للعائلة.

5- فوائد الجينوغرام :

– مساعدة الأسرة في معرفة نقاط القوة والضعف فيها.

– مساعدة المعالج في فهم الصلات، التأثيرات ونقاط الضعف من الأفراد والصراعات داخل المجموعة.

– المساعدة على فهم النظام الذي يؤسس على مصفوفة الارتباطية، علاقات المودة،الصعبة أو النظام الإنصهاري.

– تسمح للنظر في نمط أداء الأسرة ككل، دون أن تترك أي شخص.

– تسليط الضوء على جميع الأحداث الكبرى التي تؤثر على العائلة كالمواليد الزواج الانفصال، الطلاق، الأمراض، التبني، الموت، الفشل الاقتصادي و غيرهم.

– تحديد الأنماط المتكررة.

5-طريقة جمع البيانات لإنشاء الجينوغرام :

يتم جمع البيانات والمعلومات بأدوات متعددة، إلا أنه غالبا ما تستعمل المقابلة كأداة لإنشاء الجينوغرام سواء بالطريقة الفردية لإعطاء الفرد الحرية الكافية في التعبير عن ذاته وعدم التحدث أمام الآخرين، أو بالطريقة الجماعية وذلك لأنه لا يمكن لبعض الأشخاص معرفة وإعطاء جميع المعلومات الخاصة بالأجيال السابقة.

و من أجل الحصول على البيانات و المعلومات التي تدخل في إنشاء الجينوغرام يجب التقيد بمايلي :

– تحديد الفئة المستهدفة للمقابلة سواء كانت فردا أو جماعة والذين يمتلكون المعلومات والقدرات اللازمة على تقديمها.

– إعداد المقابلة بتحديد ميادين المعلومات و الأسئلة المطلوب توفير إجابات تساعد على إنشاء الجينوغرام.

– توفير جو الألفة و الود مع المستجوبين في موقف المقابلة و ذلك بإبراز التفهم، الهدوء الاتزان دون التعالي أو التعصب أو إصدار أحكام تمس بهم.

– الحصول على المعلومات و البيانات بقدر كبير و ذلك بتسجيلها، فطبيعة الأسئلة تكون ابتداء من البسيطة إلى الأكثر تعقيدا.

– استعمال الأسئلة المفتوحة للحصول على معلومات أكثر، أما الأسئلة المغلقة فلتوفير المزيد من الدقة.

7- علاقة الجينوغرام بالخريطة الإيكولوجية : l'écocarte

يرتبط استخدام الجينوغرام باستخدام الخريطة الإيكولوجية أو نظرية الأنساق العامة، فهي الأداة التي يمكن من خلالها وصف علاقة العميل (الفرد – الأسرة) بالأنساق الأخرى في البيئة المحيطة به، وتفاعله معها، وتأثيرها فيه ، وتكون عبارة عن رسوم و رموز توضيحية، معترف بها الآن عالميا. يقوم برسمها الأخصائي بمشاركة من العميل بعد أن يكون قد جمع معلومات كافية عنه. فالجينوغرام يوفر معلومات قيمة عن تكوين و تركيب الأسرة ، أما الخريطة الإيكولوجية فتسلط الضوء على العلاقات مع العالم الخارجي.

ميادين استخدام الجينوغرام : التعليم الخاص، طب الأطفال، الفترة المحيطة بالولادة، المراهقة، الطب النفسي، الشيخوخة و المسنين، العلاج الأسري.

8- رمـــوز الجينـــوغرام ومـــدلولاتها : هنـاك العديـد مـن الرمـوز، الأشـكال، الخطـوط والألـوان التـي يمكـن مـن خلالهـا تصـميم شـكل الجينوغرام للعميـل (فرد أو أسـرة) فلكـل شـكل مـن الأشـكال معنـى محـدد يصـف العميـل مـن حيـث الجـنس، العلاقـات الأسـرية(حـــوالي (22) شـــكلا مـــن أشـــكال الخطـــوط)، العاطفية(حوالي 23 شكلا من الخطوط) والصحّية.

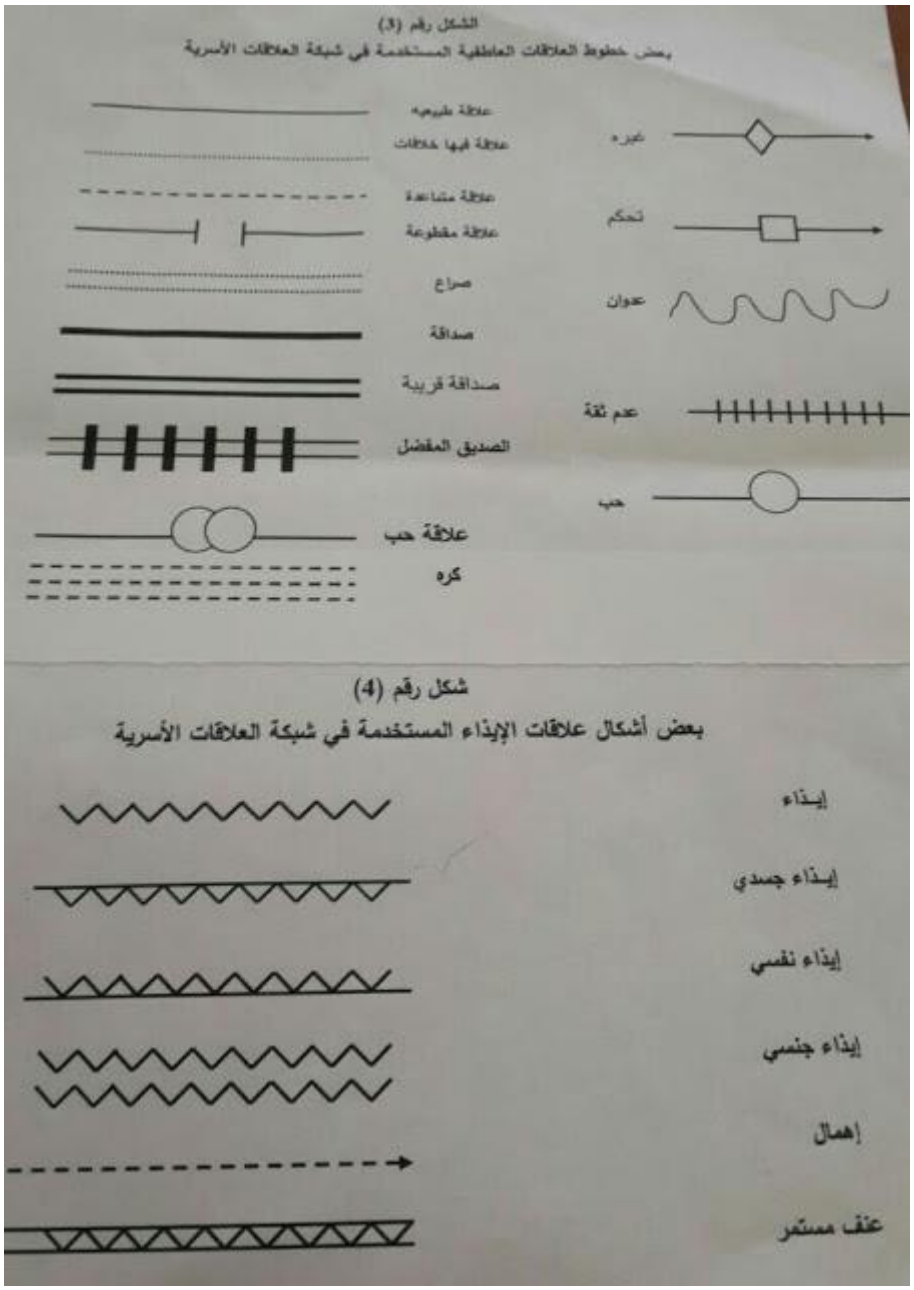

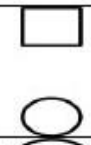	المربعات تمثل كل فرد من الجنس " ذكر" الدوائر تمثل كل فرد من الجنس " أنثى"
	الدائرة المكررة أو المربع المكرر تدل على الشخص موضوع الدراسة (المفحوص) الذي يبنى عليه الجينوجرام
	علامة(×) تدل على أن الشخص قد توفي، تاريخ الوفاة يوضع بجانب الرمز مع عمر الشخص المتوفي
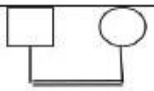	الخط المزدوج الرابط بين شخصين يعني الزواج " M " متبوعة بتاريخ الزواج مثلا : M :1990 أو M :90
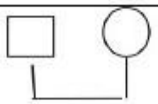	خط واحد بسيط يمثل علاقة حرة(غير شرعية (concubinage)
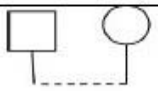	خط متقطع يدل على علاقة بسيطة غير معلنة
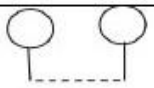	جنسية مثلية
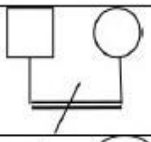	خط مائل في الوسط يعني انفصال
	خطان مائلان في الوسط يعني طلاق
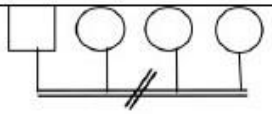	مثلا أب المفحوص : C,B,A تعني أول و ثاني و ثالث زواج للأب بمعنى آخر الزوجة 1،2،3.
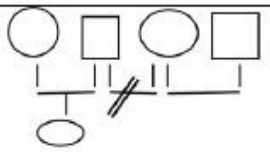	عندما يكون قد سبق لأحد الزوجين أن كان له علاقة سابقة ، نضع في الوسط العلاقة التي نتج عنها المفحوص و على كلا الجانبين علاقات الوالدين.

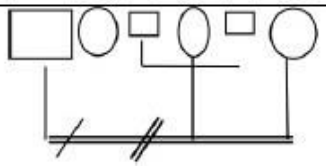	عندما تكون العلاقات (الشركاء) كثيرة يمكن أن نرسم خطا ثانيا تحت الخط الأول لإظهار هذه العلاقات: في هذا المثال الزوجة الثانية كان لها علاقتان اثنتان قبله.
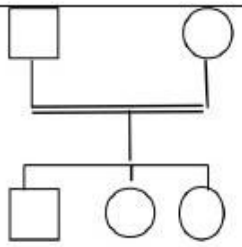	عندما يكون للزوجين أطفال فإن كل شكل يرسم متصلا بالخط الرابط بين الزوجين، الأطفال يرسمون من اليسار إلى اليمين بدءا بالأكبر سنا وصولا للأصغر سنا : الرقم يدل على الترتيب الأخوي.
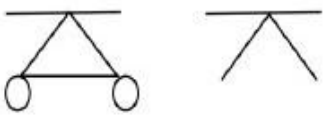	التوأم : خطان متحدان أو متقاربان (كما في الشكل) تربط التوأم بالخط الوالدي. إذا كان التوأم حقيقي فإن خطا ثالثا يربط بينهما .
	التبني:خط متقطع يستعمل لربط الطفل المتبنى بالخط الوالدي
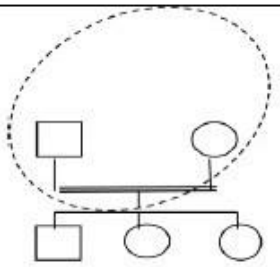	الأفراد الذين يعيشون تحت سقف واحد نحيطهم بخط متقطع يربطهم. هذا مهم في العائلات المركبة أين يمضي الأطفال الوقت في منازل مختلفة، أو يعيشون فترة عند الأب و أخرى عند الأم: في هذه الحالة نحدد المدة الزمنية لهذه الفترات
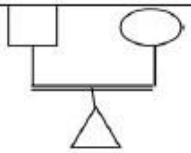	حامل
	إجهاض إسقاط حمل
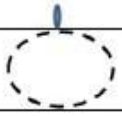	مولود ميت

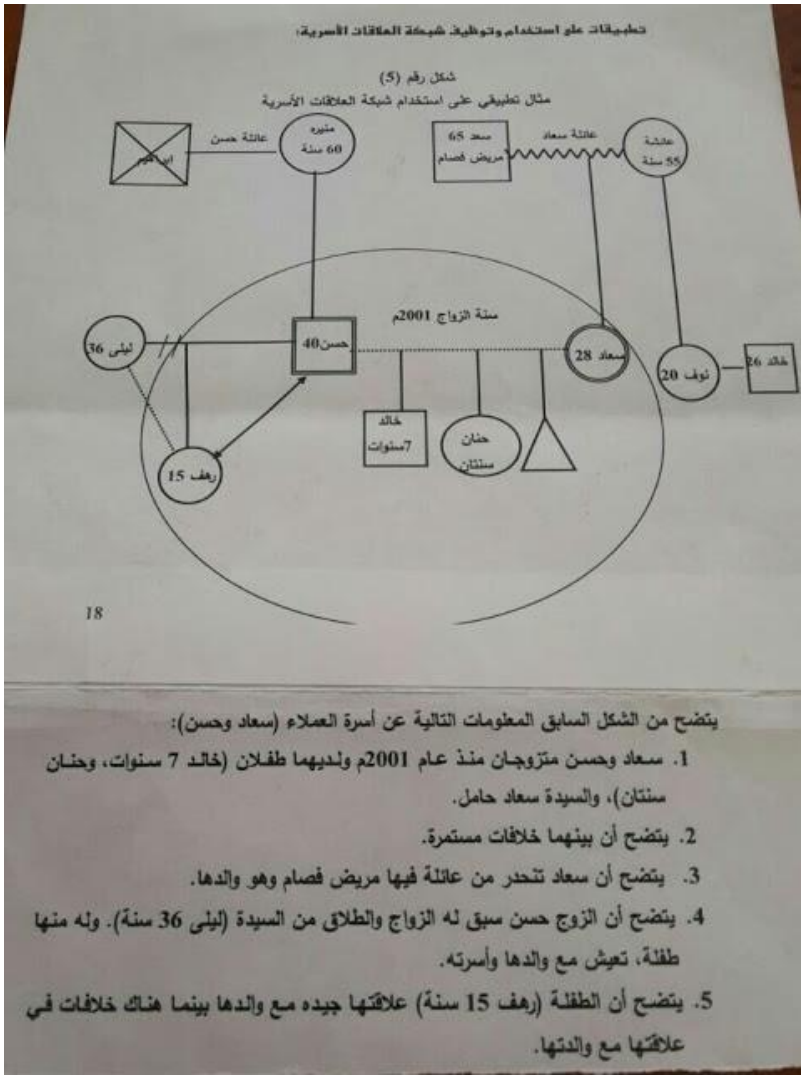

يتضح من الشكل السابق المعلومات التالية عن أسرة العملاء (سعاد وحسن):

1. سعاد وحسن متزوجان منذ عام 2001م ولديهما طفلان (خالد 7 سنوات، وحنان سنتان)، والسيدة سعاد حامل.
2. يتضح أن بينهما خلافات مستمرة.
3. يتضح أن سعاد تنحدر من عائلة فيها مريض فصام وهو والدها.
4. يتضح أن الزوج حسن سبق له الزواج والطلاق من السيدة (ليلى 36 سنة). وله منها طفلة، تعيش مع والدها وأسرته.
5. يتضح أن الطفلة (رهف 15 سنة) علاقتها جيده مع والدها بينما هناك خلافات في علاقتها مع والدتها.

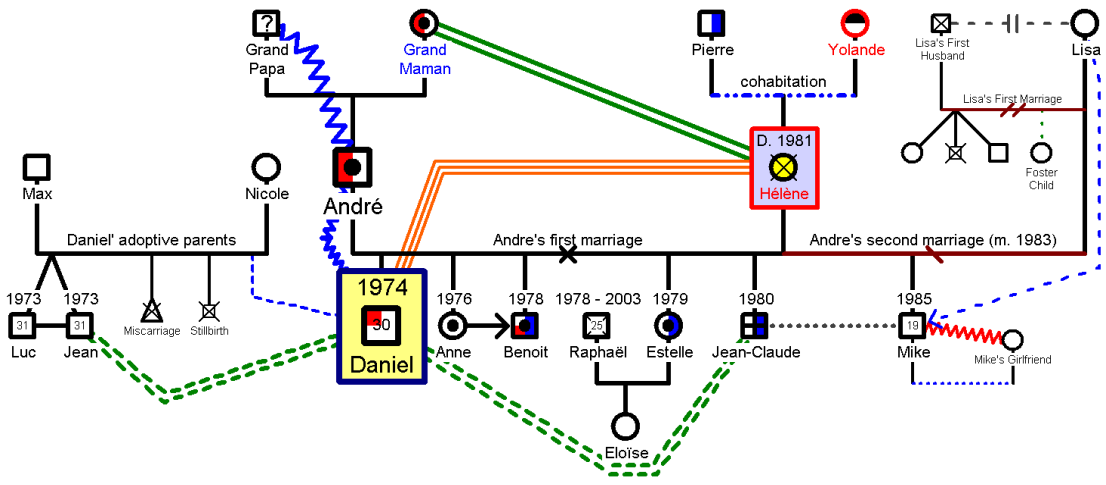

9- مزايا و عيوب الجينوغرام :

أ- مزايا الجينوغرام :

• إنه وسيلة توضيحية يساعد على تنظيم وتسجيل المعلومات الخاصة بالفرد و محيطه.

• تساعد على إيجاد لغة مشتركة بين الممارسين المهنيين .

• تساعد على إيجاد فهم أكبر و أعمق لأوضاع الفرد حيث إن التعبير الشكلي يعطي معاني ثابتة وموضوعية، أكثر من التعبير اللفظي.

• إنه وسيلة تقويمية خلال كل خطوة من خطوات التدخل المهني. حيث يمكن إجراء تعديلات على شكل الجينوغرام بناءا على التغييرات الحاصلة. وبالتالي يمكن التعرف على مدى نجاح عملية التدخل المهني، من خلال التعبير الإيجابي في وضع العميل وعلاقاته الاجتماعية .

• يساعد الأفراد في التعرف على وضعهم من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية، و على مشاعرهم اتجاه الآخرين، وذلك بحد ذاته أسلوب يساعد على إدراك الوضع ومن ثم محاولة التعيير.

ب- عيوب الجينوغرام :

• يساعد الجينوغرام على تحديد الخلل، ولكن لا يساعد في تقديم تفسير لأسبابه.

• إن مدى وضوح الجينوغرام يتوقف على مدى المعلومات التي تم تجميعها والحصول عليها، فإذا كانت صادقة وصحيحة فسيعطي صور واقعي لوضع العميل، ولكن إذا كانت هناك معلومات خاطئة فلن يعكس الواقع كما هو.

• يساعد على تقديم تصور كامل لوضع العميل، وتقدير مشكلته، ولكن لا يساعد على تقديم التشخيص الكامل لمشكلة العميل، فعملية التشخيص لها متطلبات تتم وفق خطوات محددة.

المحاضرة التاسعة : العلاج الشبكي التشاوري

إذا كان العديد من المناهج العلاجية النفسية تتبنى النظرة الفردية في علاجها للاضطرابات النفسية ؛ فإن المنهج السياقي و النسقي يتبنى النظرة العلائقية التفاعلية داخل النسق على اعتبار أن الشخص المضطرب ينتمي لسياق يؤثر فيه ويتأثر به، وبالتالي فالنسق الأسري بالنسبة للمعالج النسقي عامل مهم في فهم الاضطراب تشخيصا وعلاجا.

وفي بعض الحالات يجد المعالج النسقي نفسه أمام مشكلات متعددة يعاني منها النسق الأسري كالأزمات الصحية، الاجتماعية، التربوية... فيصبح عاجزا أمامها كونها تتعدى إمكانياته وحدود تدخلاته فيلجأ إلى توسيع نظرته خارج النسق الأسري وتفعيل وإشراك باقي المهنيين الذين لهم علاقة بهاته المشكلات ويقوم بنسج شبكة تفاعلية تتعاون لحل المشكلة الأسرية. ونكون هنا بصدد الحديث عن العلاج الشبكي التشاوري.

1-مفهوم العلاج الشبكي التشاوري:

خلق شبكة مهنية تدعم مهني العلاج النسقي في جميع مهامه فينتقل من تصميم علاج في فضاء مغلق(الأسرة) إلى تصميمه في فضاء مفتوح مع العائلات التي تعاني مشكلات متعددة تتطلب تدخل متعدد التخصصات بتنشيط أشخاص آخرين كمهنيين معنيين بشكل مباشر أو غير مباشر(في المجال الاجتماعي، الصحي، التربوي، الثقافي، الرقابي...) للتدخل أثناء لقاء أفراد العائلة وجها لوجه، في فضاء مؤطر لتنشيط شبكة واسعة محفزة على العمل المكثف وتقديم وجهات النظر والمعارف والمهارات بشكل جماعي لتجاوز الوضعية للحرجة للأزمة للفرد أو الأسرة. في جو يسوده الاحترام والتعاون بين خلفيات مهنية مختلفة حول نفس الموضوع؛ مما يساعد الأسر والمختصين على اختيار أنسب الأساليب العلاجية.

وهذا النوع من العلاج لا يغفل دور وتأثير الأسرة في مسار العلاج كقاعدة أساسية للتكفل الناجح، للتكيف المناسب مع الوضعية الصعبة الناجمة عن الأحداث المؤلمة، وذلك باستغلال مواردها وإمكانياتها بدلا من الصعوبات التي تواجهها ، حيث أشار لومير أن" كل تجارب بالعائلات في شدائد متعددة أجبرت المهنيين على

ابتكار طرق مختلفة للرعاية والمساعدة، والتخلي عن تشخيص المرض والعجز لصالح تشخيص الموارد والمصادر ...والبحث مع الأسرة عن مصادر الصراعات".

2- **أدوات العمل في العلاج الشبكي التشاوري:**

1.2- دورة التقديمات: الكيفية التي يقدم بها الأشخاص أنفسهم أمام الآخرين في المقابلة واللقاءات التشاورية سواء فيما بين المهنيين أو بين هؤلاء وأفراد العائلة، مما يسمح بتبادل المعلومات فيما بينهم(الأسماء، الوظائف، بعض المعلومات عن الحياة الشخصية...).

2.2- السوسيوجينوغرام: يجمع بين **الجينوغرام**(تمثيل بياني للشجرة العائلية في شكل مخطط للروابط العائلية وكيفية تنقلها عبر الأجيال يضم تواريخ الميلاد ، الزواج، الوفاة...كما يمكن أن يضم معلومات تتعلق ببعض الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية التي يعاني مكنها أفراد العائلة) و**السوسيوغرام**(تمثيل بياني للروابط الاجتماعية التي ينميها الفرد على المستوى الشخصي و الاجتماعي والمهني) معتمدا على شفرة الألوان التي تحدد الغاية، والأسهم المحددة للتنشيطات والعلاقات، وهو من إعداد الطبيب النفسي (جون ماري لومار) وزملاؤه، ويعد بصوره المختلفة أداة لا يمكن الاستغناء عنها في العلاج الشبكي التشاوري.

الألوان وما ترمز إليه في السوسيوجينوغرام:

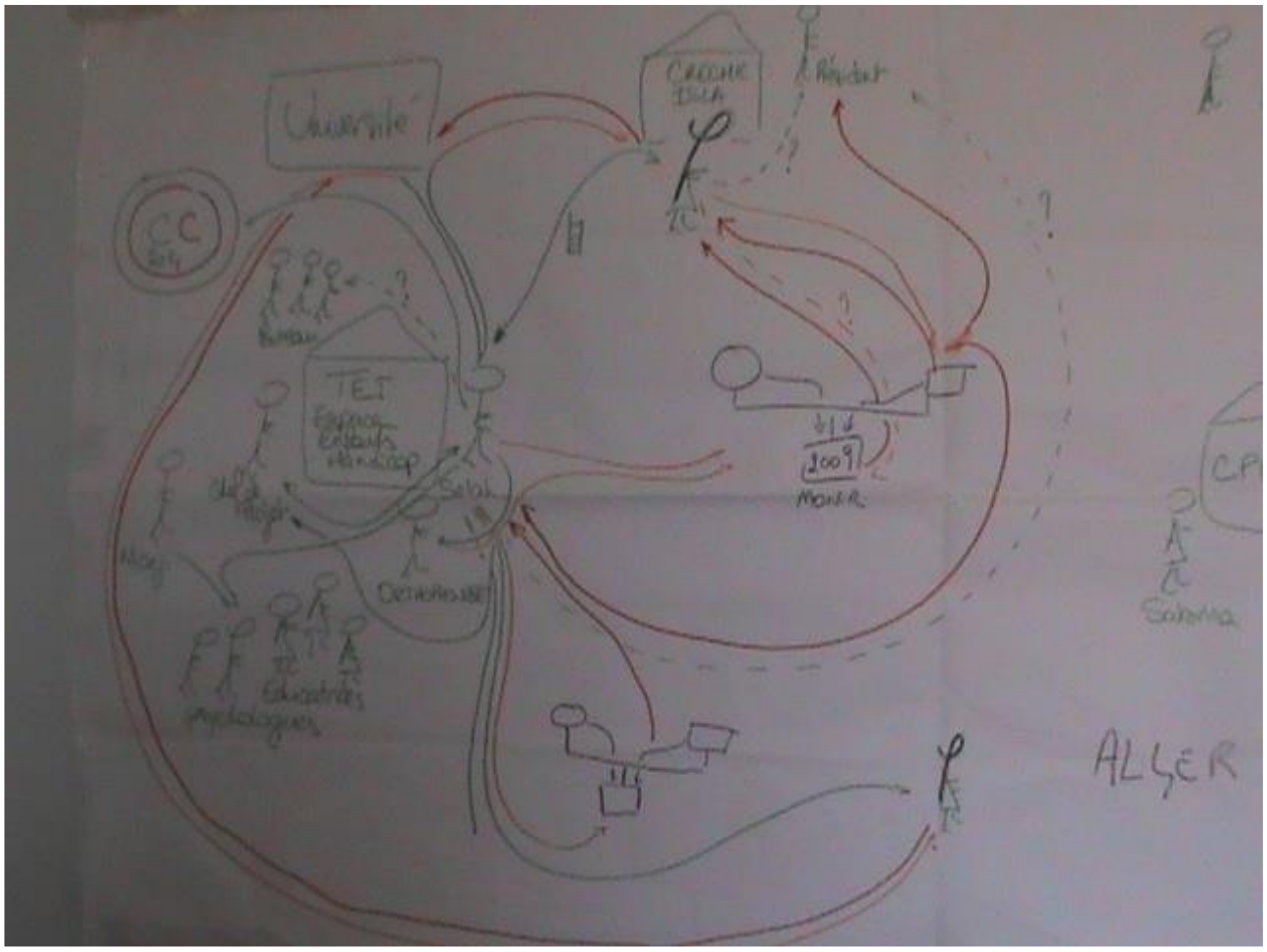

1-الأسود: يرمز إلى الأشخاص الذين يعيشون معا كأفراد العائلة، الجيران...

2-الأخضر: يرمز إلى الأشخاص الذين يعملون مع بعضهم البعض(المهنيين) وأماكن عملهم.

3-الأسهم باللون الأزرق: ترمز للعلاقات بين الأشخاص الذين يعيشون معا(الأم تشتم الأب، الخالة تساعد الأم، البنت تهتم لأمر الأم الحزينة...).

4-الأسهم باللون الأخضر: توضح العلاقات والتنشيطات أو التفعيلات للأشخاص الذين يعملون مع بعضهم البعض.(مربي يطلب المساعدة من الأرطوفوني، طبيب يبعث برسالة توجيهية للمختص النفسي...)

5-الأسهم باللون البرتقالي: ترمز إلى مساعي وردود الأفعال، وخدمات المهني تجاه العائلات.

6-الأسهم باللون الأحمر: ترمز إلى تفعيلات وتنشيطات أفراد العائلات تجاه المهنيين.

مزايا السوسيوجينوغرام:

- المحافظة على الرابط بين شبكة المهنيين والعائلة حتى في الأوقات المقلقة والمربكة.
- تسليط الضوء على حقول التغطية وتعزيز انتعاشها.
- تحديد مختلف صور العلاج الشبكي واستخدامها.
- إبراز وإثراء الموارد المتبقية التي تم تفعيلها من خلال المبادرات الصريحة والضمنية من طرف الأشخاص الذين يعيشون معا.

3.2- **محضر الجلسة:** يسجل فيه كل ما يدور في اللقاءات التشاورية ويبلغ للمشاركين في أجل أقصاه خمسة أيام قبل الجلسة الموالية. ويتضمن قميسن:

-عام: يضم محتوى النقاش العام في الجلسة التشاورية وأسماء الحضور والغائبون بمبرر، وهو متاح لكل المعنيين بالعمل الشبكي للاطلاع عليه حتى وإن غابوا عن اللقاء التشاوري.

-قسم خاص: خاص بالحاضرين فقط في جلسة العمل مع إمكانية تقاسمه مع غيرهم من المهنيين الغائبين عن الجلسة بشرط تقاسم كل التبعات سواء كانت إيجابية أو سلبية، ويتضمن تقريرا مفصلا للتبادلات حول الوضعية المحللة خلال الجلسة.

4.2- **المبادئ المسيرة:** القواعد التنظيمية المسيرة للجلسة التشاورية لتسمح بتوفير جو تسوده الثقة بين الحاضرين كمهنيين أو كأفراد الأسرة.ومنها:

- قبل بداية الجلسة مع عدد كبير من المهنيين يطلب المهني المعني مباشرة من الأسرة تحديد الأشياء لا تحبذ ذكرها عنها في اللقاء، وتلك المحبذ تناولها عنها.
- التكلم عن الغائب وكأنه موجود.
- طلب حضور كل الأشخاص الذين يشكل وجودهم فائدة للأسرة.
- إبلاغ المهنيين بأن وجودهم يحمل صفة الدخيل المؤقت، ومسموح لهم بالمشاركة في العيادة التشاورية بعد إبداء الرغبة في ذلك.

- شكر الحضور وإعلامهم بفائدة ذلك في إضافة خبرة ومعرفة مهنية مما يتطلب العمل مع العائلة.

5.2- **الأجندة(الرزنامة):** من المهم أن تكون العيادة التشاورية مسبوقة ومتبوعة بمرافقة عميقة وضمان المتابعة البعدية مهم جدا فعلى المختص النفسي وضع أجندة لتحديد موعد آخر بعد المقابلة، وهذا ما يجب أن يتعلمه الكل.

3- خطوات العمل التشاوري للوصول للعلاج الشبكي الملائم:

1.3- **رسم السوسيوغرام:** يقوم المهني المعني مباشرة بالوضعية المطلوب حلها بطرحها من خلال رسم خربشات ويفضل أن يتم ذلك بحضور العائلة.

2.3- **الحفاظ على الانتباه متعدد الاتجاهات:** يسمح السوسيوغرام للمهني المعني بالحالة بتركيز انتباهه للأسرة ولبيئتها ولجميع الأنصار والحلفاء، كما يوسع إدراكه للحقول التي تتسع شيئا فشيئا.

3.3- **التحقق مع مسؤولي المصالح والمؤسسات:** من أجل التأكد من الإجراءات المتخذة.

4.3- **تنظيم جلسة تنسيقية:** وهي خطوة اختيارية وقد تصبح ضرورية في حالة الاختلافات بين المهنيين حول التطبيقات والنظريات المختلفة.

5.3- **إرسال الدعوات:** يعد المهني قائمة الدعوات تضم مدعوين من جهة الأسرة مع إعطائها حرية اختيار من يكون بجانبها، ومدعوين من جهة المهنيين.

6.3- **الاختيار**:اختيار صورة العلاج الشبكي المناسب ومكان اللقاء.

4-أشكال العمل العلاجي الشبكي: منطلق هذا المبدأ العلاجي أن العلاج داخل أبواب مغلقة لا يناسب جميع الحالات؛ مما يوجب اللجوء إلى التفكير بين المختصين في الشبكة بالتعاون مع الأسرة فيما يتعلق بالأدوات و الطرق الأكثر دقة وملاءمة، فلكل شكل من أشكال العلاج الشبكي أهميته وأهدافه الخاصة بما يتناسب مع طبيعة الوضعية ودرجة تعقيدها، فيقوم المهني المعني مباشرة باختيار الشكل المناسب بالتشاور مع الأسرة حتى تكون المسؤولية مشتركة على أن يبقى الفصل في ذلك من اختصاصه. وفيمايلي هذه الأنماط متدرجة تبعا لدرجة انفتاح هذا السياق العلاجي.

1.4- **العيادة الفردية (العيادة الاستشارية) Consultation Clinique:** مهني معني مباشرة + عميل معني مباشرة +أجندة المهني.

2.4- **المرور أو التوجيه Passage:** مهني معني مباشرة + مهني معني مؤقت.

يتم بعد الاستشارة الفردية أين يقوم المهني المعني مباشرة بتوجيه العميل أو الأسرة إلى مهني آخر مكتفيا بإعطاء توجيهات فقط، ويكون من رسالة أو اتصال هاتفي مع المختص الذي وجه إليه العميل.

3.4- **العيادة الترابطية Clinique de relais:** 1 أو أكثر من عميل معني مباشرة +1 مهني معني مباشرة + 1 أو أكثر مهني معني مؤقتا.

وهنا لا يقوم المهني المعني مباشرة بتوجيه الأسرة من خلال رسالة توجيهية؛ بل يرافقها جسديا إليه(الترابط العيادي) مما يسمح للعميل بالمشاركة في جميع مراحل العلاج وملاحظة عمل المختصين التكاملي ومساعدتهم لبعضهم البعض في حدود تقاطع كفاءاتهم.

وتسمح هذه العملية للعميل بتعلم السلوك التعاوني والتقدير المتبادل والثقة ومشاركة المسئولية بين المختصين مما يجعله يميل للاستجابة بطريقة مماثلة وسط أسرته، ويعتبر الترابط في العلاج الشبكي الآلية الأكثر حسما، فإذا مارسه المهنيون باستمرار فإن الشبكة بكاملها فسوف تشتغل نحو الأفضل.

4.4- **التنسيق Coordination spécifique:** مجموعة من المهنيين المعنيين بشكل مباشر أو بشكل مؤقت.

ويتم من خلال الجلسات التشاورية بين المهنيين فقط دون تواجد أفراد الأسرة، وله أهمية كبيرة بحيث يسمح بتوضيح مهام المؤسسات التي ينتمي إليها كل مختص مما يجبرهم على التكامل والتفاهم على كيفية العمل مع الأسرة قبل التكلم معها. ويتطلب الكثير من اليقظة لتجنب خطر التحالف بين المختصين على حساب حاجيات الأسرة؛ مما قد يجعلها على هامش العمل، ومنه فالتنسيق يسبق ويحضر للتشاور ولا يمكن أن يكون فضاء لاتخاذ القرار.

5.4- **التشاور العيادي Concertation Clinique :** 1 أو أكثر من عميل معني مباشرة +1 أو أكثر مهني معني مباشرة + 1 أو أكثر مهني معني مؤقت+ أخصائي تشاور(اختياري)+ رزنامة المهنيين + رزنامة العملاء+ السوسيوجينوغرام.

وهو نوع من الدعم الجماعي في فترة معينة من العلاج حيث يجتمع العملاء والمهنيين المعنيين مباشرة والمهنيين المعنيين بشكل غير مباشر بهدف تقديم الدعم والمساندة لتعزيز وإثراء عمل المهني دون أن يعوضه.

6.4- **العيادة التشاورية Clinique de concertation :** 1 أو أكثر محدد عميل معني مباشرة +1أو أكثر محدد مهني معني مباشرة + 1 أو أكثر مهني معني مؤقت+ أخصائي تشاور+ رزنامة المهنيين + رزنامة العملاء+ السوسيوجينوغرام.

ولكونها تجمع بين كل من العملاء والمهنيين المعنيين مباشرة والمهنيين المعنيين بشكل غير مباشر والمختص العيادي التشاوري وحتى بعض الأشخاص الذين ليس لديهم أي صلة بالوضعية

(الدخلاء) مثل المتربصين مثلا والذين قد يتحولون إلى مهنيين مؤقتين وهؤلاء السمة المميزة لهذه الأداة؛ فهي أكثر انفتاحا من باقي الأنماط.

وعملية التشاور هي مجهودات جماعية للتغلب على وضعية صعبة في مواجهة بناءة لرؤى ووجهات نظر متعددة(تربوية، طبية، اجتماعية، دينية،...) دون أن يكون ذلك على حساب العائلة، و الطريقة المثلى لذلك هي اعتبارها كخبير مساعد، فالعيادة التشاورية تتميز بخاصية الحوار النزاعي بين المهنيين والعملاء حيث تناقش مختلف طرق العمل ومختلف المناهج المستعملة من طرف المهنيين بما في ذلك البحث عن الاطار العلاجي، ويكون العملاء أنفسهم خبراء في هذه الشبكة التي استدعتهم إليها.